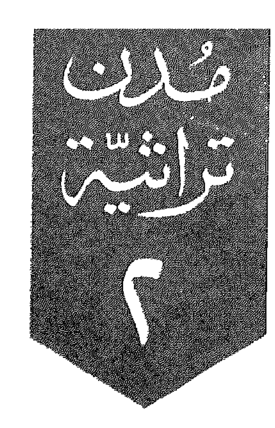


صنعاء

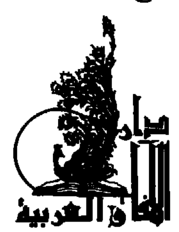
تاريخها ومنازلها الأثريّة

عبدالله عبدالسّلام الحدّاد


صنعاء
تاريخها ومنازلها الأثرية

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٩م



القاهرة - ٥٥ شارع محمود طلعت

(من شارع الطيران) - مدينة نصر

تليفون : ٢٦١٠١٦٤

رقم الإيداع :١٨٩٦ لسنة ١٩٩٩

الترقيم الدولي : 977-5727-40-5



تأليف

عبدالله عبدالسلام صالح الحداد

مدرس مساعد - كلية الآداب جامعة صنعاء



مقدمة

تعتبر بلاد اليمن من أكثر البلدان حفاظا على تراثها الحضارى سواء ذلك التراث الذى يعود إلى عصور ما قبل الإسلام أو ذلك الذى نشأ فى العصر الإسلامى.

وتعد مدينة صنعاء المثل الأروع لمثل ذلك التراث الذى مازال شامخا بنيانه منذ نشأتها قبل الإسلام وحتى اليوم.

صنعاء التى مازالت تحتفظ وتحافظ على أصالتها المعمارية ومقوماتها الحضارية الفريدة التى قلما توجد فى بلد آخر من بلدان العالم القديم والجديد.

صنعاء عاصمة اليمن الموحد التى مازالت مدينتها القديمة تحتفظ بشوارعها الضيقة التى تطل عليها أسواقها المتخصصة من خلال تلك الحوانيت المفتوحة فى الطوابق الأرضية من المنازل والتى يجوبها الآلاف من المواطنين والسياح للتزود بما تقع عليه أعينهم من بضائع أو لرؤية معالمها السياحية.

صنعاء المتحف المفتوح الغنى بمقتنياته الطبيعية : المعمارية والفنية : منازله، مساجده، سماسره، شوارعه، قمرياته ، شبابيكه ، حُليه، قلاعه،

قصوره، مدارسه، وفوق هذا وذاك مجتمعه المتميز الأصيل المتحضر، تشهد له في ذلك حضارته السبئية والمعينية والحِميَرية والقتبانية والأوسانية وجماع ذلك كله حضارته الإسلامية.

صنعاء التي كانت منسية من قبل العلماء والمفكرين ودارسي التاريخ والآثار والفنون والاجتماع أصبحت اليوم قبلة يؤمها كل من اراد معرفة البلاد العربية السعيدة.

ولأن صنعاء المدينة الحبلى بالآثار الإسلامية التي اعشقها عشق قيسٍ لليلى، واحبها حب الإبنِ لأمه، كان لزامًا وواجبًا عليَّ أن أرد لها بعضًا من جميلها، وأن ابرز بعضًا من جمالها المتمثل في تراثها المعماري الأصيل الذي عشقه ومازال يعشقه كل من رآه ويراه، وعبروا عن ذلك العشق بالعديد من المؤلفات والأبحاث والمقالات التي تناولت تاريخ وآثار وحضارة صنعاء، مدينة أزال التي أسسها سام بن نوح.

واحقاقًا للحق فقد كانت استفادتي كبيرة بما كتب عن مدينة صنعاء وكانت الاستفادة أكبر بالتخطيطات المعمارية لمنازل صنعاء - موضوع هذا الكتاب - والتي نشرها العديد من العلماء من أمثال :

العالم سرجنت وكتابه Sana'a An Arabian Islamic city الذي صدر سنة ١٩٨٣ وكذلك مؤلفات كل من راتيانز وفون فيسمات الذي صدر سنة ١٩٢٩م تحت عنوان : Sana'a Eiue Sud Arabisiche Stadt Land وكذلك مؤلفات العالم رونالد لوكوك.. وأهمها : The Old Wollid city of San'a والذي صدر في بلجيكا سنة ١٩٨٧م. وكذلك كتاب : L'art du boisa sanaa لمؤلفه : Gullemette Paul Bonnenfant.

إلى جانب العديد من الكتب التاريخية القديمة مثل : كتاب الأكليل وكتاب صفة جزيرة العرب للهمدانى، وتاريخ مدينة صنعاء للرازى، وكذلك رحلات ابن بطوطة وابن المجاور وغيرها من الكتب العربية الحديثة مثل كتاب مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية فى الجمهورية اليمنية للدكتور_ مصطفى شيحة وكتاب الفنون الزخرفية اليمنية للدكتور/ ربيع حامد خليفة وكذلك العديد من الكتب والمقالات الأخرى التى نشرها علماء يمنيون وعرب وأجانب مما أمكننى الحصول عليها.

ولقد حاولت فى هذا الكتاب اتباع أسلوب المنهج العلمى فى دراسة منازل صنعاء وعنونت الكتاب : «صنعاء تاريخها ومنازلها الأثرية» وقسمته إلى أربعة فصول ومقدمة وخاتمة وضعت فيه خلاصة الجهد والسهر.

تناولت فى الفصل الأول تاريخ مدينة صنعاء وموقعها الجغرافى وتخطيط المدينة وفى الفصل الثانى وصفت المنازل من الداخل والخارج. وفى الفصل الثالث شرحت أهم العناصر المعمارية التى تمتاز بها منازل صنعاء، وفى الفصل الرابع شرحت أهم التحف التى مازالت تحتفظ بها منازل صنعاء سواء الجصية أو الخشبية، ولخصت فى الخاتمة أهم النتائج التى توصلت إليها.

كما أرفقت الكتاب بملحق خاص بالأشكال واللوحات التوضيحية، تليها قائمة المصادر والمراجع.

الفصل الأول : نشأة مدينة صنعاء

أولا : تاريخ مدينة صنعاء

ثانيا : الموقع الجغرافى وأثره على بناء المنازل

ثالثا : تخطيط مدينة صنعاء

أولا : تاريخ مدينة صنعاء

صنعاء حاضرة اليمن الخضراء وعاصمة البلاد السعيدة كما أسماها مؤرخوا اليونان : وعروس الجزيرة العربية والجوهرة اليتيمة فى بلاد العرب، واحدى جنان الأرض كما ذكر لسان اليمن الهمدانى وهى أول مدينة اختطت بعد طوفان نوح عليه السلام وسميت باسم مدينة سام نسبة إلى سام بن نوح بانيها (١) كما تعرف أيضا باسم أزال نسبة إلى أزال بن يقطن بن العبير بن عابر بن شالح حفيد سام بن نوح الذى يعتقد كثير من المؤرخين القدامى كالهمدانى ونشوان بن سعيد الحميرى وابن الكلبى انه بناها، ولازال اسم أزال معروفا حتى اليوم ومما يؤكد هذه التسمية أنها وردت فى التوراة بهذا الاسم (ازال) (٢).

---

(١) ابن المجاور : جمال الدين ابى الفتح يوسف بن يعقوب الشيبانى الدمشقى : صفة بلاد اليمن، ومكة وبعض الحجاز المسماه تاريخ المستبصر، تصحيح أوسكر لومقرين، منشورات المدينة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، صفحة ١٧٩

الرازى، أحمد عبدالله، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق الدكتور ـ حسين عبدالله العمرى، دار الفكر، بيروت ـ دمشق، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م صفحة ٧٦.

الهمدانى، أبو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب، الاكليل، الجزء الثانى، تحقيق محمد بن على الاكوع، الطبعة الرابعة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، صفحة ٣٤ ـ ٣٦.

(٢) عبد الرحمن الحداد (د) : التراث المعمارى فى صنعاء القديمة، برنامج للحماية والتحسين، مجلة دراسات يمنية، العدد ٢٧، يناير ـ مارس ١٩٨٧م، جماد الأولى ـ رجب ١٤٠٨هـ، صفحة ١٥٥.

وأما تسميتها باسم صنعاء فيرجع إلى سنة ٧٠م فى عهد الملك أمر بن كرب أيل وتار يهنعم ملك سبأ وذو ريدان حيث ورد اسمها فى النقوش التى تعود إلى عصر هذا الملك باسم (هجرن / صنعو) باستبدال الألف واوا كما هى العادة فى كتابة اليمن المعروفة بالخط المسند أما كلمة (هجرن) فتعنى المدينة المقدسة المهجرة التى يحرم الاعتداء فيها على أحد ولو كان عدوا .

كما ورد اسم صنعاء بعد ذلك على نقوش من أيام الملك الحميرى ذمار على يهبر سنة ٩٠م، ثم تواتر ذكرها بعد ذلك فى النقوش مما يدل على ان اسم صنعاء عرف منذ بداية التاريخ الميلادى (١).

أما عن نشأتها وتطورها العمرانى فيعتقد الكثير من المؤرخين أنها بدأت على صورة منزل ثم قرية ثم مدينة (٢) بينما يعتقد (لوكوك) أن مدينة صنعاء بدأت فى تكوينها الأول عبارة عن محطة تجارية على طريق القوافل مما ساعد على على نموها وازدهارها (٣).

وأيا كانت النشأة الأولى فإن صنعاء لعبت بعد ذلك دورا كبيرا فى السياسة اليمنية القديمة وخاصة أثناء النزاع على عرش سبأ بين ملوك وأمراء الدولة السبئية فى أواخر عهدها وبين ملوك الدولة الحميرية الناشئة حيث كانت صنعاء فى هذه الفترة عاصمة ثانية للدولة السبئية بعد

---

(١) يوسف محمد عبدالله (د) : صنعاء المدينة العربية الإسلامية، نبذة عن تاريخها ودعوة إلى صيانتها مجلة الأكليل، العدد الثانى ١٩٨٦م، صفحة ١٨٤ - ١٨٦ .

(٢) عبدالرحمن الحداد (د) : المرجع السابق ص ١٥٥ .

(٣) Lewcock, Ronald: The old wolled city of Saa à, Second imprassion, 1987, Unesco, Printed in Belgium, P. 19.

عاصمتها الأولى مأرب فكانت صنعاء بمثابة نقطة الإنطلاق للجيوش السبئية ضد الجيوش الحميرية وأن كان النصر فى الأخر حليف الدولة الحميرية التى اتخذت من صنعاء مقرا للإنطلاق باتجاه الشرق والشمال لاخضاع بقايا المناطق التى كانت مازالت تحت أيدى امراء الدولة السبئية، وعندما سيطرت الدولة الحميرية على كل أقاليم اليمن اتخذت مدينة ظفار عاصمة لها ومع ذلك بقيت لصنعاء مكانتها السابقة طوال عصر الدولة الحميرية وملوكها الذى كان أخرهم (يوسف اسار يثأر) المعروف باسم ذى نواس والذى اتخذ من صنعاء مقرا للمملكتة ومنها انطلق لمواجهة الأحباش فى نجران وظفار وتهامة، ولكن جهوده باءت بالفشل فقد تمكن الأحباش من هزيمته وواصلوا تقدمهم نحو صنعاء واحتلوها واتخذها (ابرهة الحبشى) عاصمة لليمن [1] وبنى فيها كنيسة القُليس التى اراد أن يصرف العرب إلى عبادتها بدلا من الكعبة فى مكة المكرمة، وعندما رفض العرب توجه نحو مكة ليهدم الكعبة فأرسل الله عليهم ﴿ **طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول** ﴾ [2].

ولما تمكن سيف بن ذى يزن من طرد الأحباش من اليمن بمساعدة الفرس اتخذ صنعاء عاصمة له ولكن الفرس انقبلوا عليه وقتلوه وتولوا حكم اليمن وتزاوجوا مع أهل اليمن ولذلك عرف المولودون نتيجة هذا التزاوج باسم الابناء باعتبارهم ليسوا من اليمنيين وليسوا من الفرس كذلك وكان أخر حكام اليمن من الابناء هو (باذان) الذى استجاب مع أهل

(١) عبد الرحمن الحداد (د) : المرجع السابق، صفحة ١٥٦ - ١٥٧.

(٢) سورة الفيل ، الآية ٣ - ٥ .

اليمن لدعوة الرسول ﷺ سنة ٦٢٧هـ [1] ودخلوا فى الدين الإسلامى، فعينه الرسول ﷺ واليا على صنعاء، وفى نفس الوقت أرسل الدعاة إلى اليمن من الصحابة لكى ينشروا الدين الإسلامى فى كل أقاليمها أمثال وبر بن يحنس الانصارى ومعاذ بن جبل وأبو موسى الأشعرى وعلى بن أبى طالب وغيرهم من الصحابة الذين انطلقوا يدعون أهل اليمن إلى الإسلام حتى قيل أن قبيلة همدان أسلمت عن بكرة أبيها فى يوم واحد على يد على بن أبى طالب كرم الله وجهه وفى ذلك ينسب إليه شعرا يمدح فيه قبيلة همدان منها :

ولو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان أدخلوا بسلام

ثم عين الرسول ﷺ بعد ذلك نوابا عنه فى اليمن، وظلت اليمن طوال عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين ثم فى عهد الدولة الأموية والدولة العباسية عاصمة لبلاد اليمن وأن قامت بجانبها عواصم أخرى للولايات المتعددة والدويلات المستقلة [2] ولم تفقد كيانها كعاصمة إلا فى عهد الدولة الأيوبية التى اتخذت من تعز عاصمة لليمن وتبعهم فى ذلك الرسوليين.

وقام ولاة الرسول ﷺ ثم ولاة الخلفاء الراشدين والدولة الأموية وعمال الدولة العباسية ببناء الكثير من المساجد والدور والقصور فى مدينة صنعاء ومن أشهرها الجامع الكبير الذى بنى سنة ٦هـ/٦٢٧م على يد وبر بن يحنس الأنصارى وكذلك جبانة صنعاء (مصلى العيدين) على يد

---

(١) عبد الرحمن الحداد (د) : المرجع السابق، صفحة ١٥٧.

(٢) احمد شلبى (د) : موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية، الجزء السابع، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م، صفحة ٣١٩.

فروة بن مسيك المرادى والذى بنى أيضاً جامعه المعروف باسمه حتى اليوم بجوار الجبانه وكذلك بنيت مساجد أخرى مثل جامع الشهيدين بصنعاء وغيرها من المساجد التى كانت تجدد أو ترمم من حين لآخر.

ولما بدأت الخلافة العباسية تضعف بسبب القتال بين ولدى هارون الرشيد ـ الأمين والمأمون ـ وانتصار المأمون وبالتالى تدهور الحالة الاقتصادية وتغلب ولاة الأطراف على ولاياتهم استغل ولاة اليمن ذلك وأعلنوا استقلالهم عن الخلافة العباسية وأن بقى الولاء لها اسميا ومن الدول التى استقلت فى اليمن : دولة بنى زياد فى زبيد التى حكمت من سنة ٢٠٤ ـ ٤٠٣هـ. ودولة بنى يعفر فى شبام كوكبان ثم فى صنعاء والتى حكمت من سنة ٢٢٥ - ٣٨٧ كما بدأت الدعوة الزيدية تتغلغل فى اليمن وخاصة فى المناطق الشمالية فى مدينة صعده حيث قام أهلها باستدعاء الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين إلى صعده ونصبوه أماما عليهم سنة ٢٨٨ ـ ٢٩٩ هـ وهنا كانت نشأة الدولة الزيدية ـ اتباع الإمام زيد بن على بن أبى طالب ـ فى اليمن والتى ظلت تخبوا وتنهض طوال ثلاثة عشر قرنا سيطرت فى أواخر عهدها على معظم أجزاء اليمن وقد انتهت سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

ودخلت الدول الثلاث ـ الزيادية واليعفرية والزيدية ـ فى صراع مرير كل منها تطمع فى السيطرة على الأخرى ، وأثناء هذا الصراع برز إلى الوجود فجأة الزعيم القرمطى على بن الفضل والذى تمكن من الاستيلاء على صنعاء من أيدى بنى يعفر سنة ٢٩٣هـ ولكن بنى يعفر استردوها منه مرة أخرى إلا أن ابن الفضل تمكن من استردادها سنة ٢٩٩ هـ وظلت بيده حتى سنة ٣٠٣هـ واجبر بنى يعفر على أعلان الولاء والطاعة له والخطبة باسمه بل وضرب السكة باسمه بحيث أصبح بنو يعفر وكانهم ولاة على صنعاء من قبل على بن الفضل.

وبعد مقتل على بن الفضل سنة ٣٠٣هـ استعاد بنو يعفر مدينة صنعاء بقيادة أسعد بن أبى يعفر الذى ظل يحكم الدولة اليعفرية حتى وفاته سنة ٣٣٢هـ وبموته خلفه حكام ضعاف تنازعوا فيما بينهم وظلوا كذلك حتى سنة ٣٨٧هـ حيث عم الخراب مدينة صنعاء حتى سنة ٤٣٩هـ بسبب السيطرة القبلية عليها حتى تمكن مؤسس الدولة الصيليحية (على بن محمد الصليحى) من الاستيلاء على صنعاء وبعد وفاة على بن محمد الصليحى خلفه ابنه المكرم أحمد الذى نقل عاصمة الدولة من صنعاء إلى مدينة ذى جبله وعين واليا من قبله على صنعاء وقد قامت الدولة الصليحية بتجديد الجامع الكبير بصنعاء، ولما توفى المكرم خلفته زوجته السيدة بنت أحمد الصليحى حتى وفاتها سنة ٥٣٢هـ وفى أواخر أيامها فوضت حكم الدولة إلى اتباعها بنو زريع فى عدن (١) إلا أن والى الدولة الصليحية على صنعاء حاتم الهمدانى استغل مرضها وعجزها عن إدارة البلاد وأعلن استقلاله عن الدولة الصليحية وتأسيس دولة بنى حاتم ٥٣٣ ـ ٥٦٩هـ فى صنعاء، وقد تصادف قيام دولة بنى حاتم فى صنعاء قيام الإمام أحمد بن سليمان بأمر الامامة سنة ٥٣٢هـ والذى كان طموحا شجاعا قويا استطاع أن يعد نفوذه حتى شمل صعده ونجران والجوف وبلاد الظاهر شمال صنعاء ثم توجه بجيوشه إلى صنعاء واستولى عليها سنة ٥٤٥هـ إلا أن بنى حاتم تمكنوا من استعادتها من أيدى الإمام بل ويستولوا على صعده وبلاد الظاهر والجوف انتقاما من الإمام أحمد بن سليمان.

ومع ظهور قوة بنى حاتم فى صنعاء ظهرت قوة أخرى فى تهامة تتمثل

---

(١) احمد شلبى (د) : المرجع السابق، ص ٢٨٤ ـ ٤٠٢.

في علي بن مهدى الذى قضى على دولة بنى نجاح سنة ٥٥٤هـ (١)، كما استولى على عدن سنة ٥٦٨هـ وقد تصادف قيام دولة بنى مهدى بداية التحرك الأيوبى للاستيلاء على اليمن وضمها إلى الدولة الأيوبية فى مصر والشام حيث توجه تورانشاه الأيوبى بأمر أخيه الناصر صلاح الدين سنة ٥٦٩هـ واستولى على زبيد وقضى على دولة بنى مهدى فى نفس السنة وفيها أيضا قضى على دولة بنى زريع فى عدن وفى سنة ٥٧٠هـ قضى على دولة بنى حاتم فى صنعاء ثم عاد إلى زبيد وتوجه إلى مصر فى مطلع سنة ٥٧١هـ (٢).

وقد اتخذ الأيوبيين من مدينة تعز عاصمة لهم وظلوا يحكمون اليمن حتى سنة ٦٢٦هـ ومن أهم أعمالهم بناء سور حول تعز وتشييد قلعة القاهرة فيها كما اعادوا بناء سور مدينة صنعاء الذى هدمه بنو حاتم قبل استيلاء الأيوبيين عليها.

وكان أخر حكام الدولة الأيوبية فى اليمن هو الملك المسعود يوسف ين الملك الكامل والذى حكم اليمن حتى سنة ٦٢٦هـ حيث اراد العودة إلى مصر فتجهز بأحماله وتوجه نحوها عن طريق البر بعد ان عين نور الدين عمر بن على بن رسول نائبا عنه فى بلاد اليمن إلا أن المسعود توفى فى مكة وهو فى طريقه إلى مصر.

وبموت الملك المسعود الأيوبى أخذ نور الدين عمر بن على بن رسول

(١) دولة بنى نجاح قضت على دولة بنى زياد سنة ٤٠٣هـ وحكمت تهامة وعاصمتها زبيد حتى سنة ٥٥٤.

(٢) محمد عبد العال أحمد (د): الأيوبيون فى اليمن، مع مدخل حضارى فى تاريخ اليمن الإسلامى إلى عصرهم الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨٠م، صفحة ٥٧ - ٩٧ ..

يمهد لقيام دولته والاستقلال بها عن الأيوبيين فاستولى على النواحى التى يسيطر عليها الأيوبيين وعزل ولاتهم بولاة من الموالين له وقام بضرب السكة باسمه وفى سنة ٦٢٨هـ وقيل سنة ٦٣٠هـ أعلن الاستقلال وخطب فى المساجد باسمه واتخذ مدينة تعز عاصمة له (١).

وقد استولى بنى رسول على كل املاك الدولة الأيوبية ومنها صنعاء وظل الرسوليين يحكمون اليمن حتى سنة ٨٥٨هـ عندما تنازع ابناء البيت الرسولى وراثة العرش فاستغل عمالهم على عدن ورداع (بنو طاهر) ذلك النزاع وقضوا على الدولة الرسولية وأعلان قيام الدولة الطاهرية سنة ٨٥٨هـ والتى ظلت تحكم حتى سنة ٩٢٣هـ وقد اتخذ بنو طاهر من مدينة جُبَنْ ثم مدينة المقرانه عاصمة لهم بينما كانت صنعاء قد استولى عليها الائمة الزيدين فى أواخر عهد الدولة الرسولية لذلك لم يقم بنو طاهر بمحاولة استرداد صنعاء فى أول الأمر نظرا لانشغالهم بتوحيد الجزء الجنوبى من اليمن ولما تمكنوا من توحيد اليمن توجه السلطان عامر بن طاهر نحو صنعاء بدعوة من أهلها للاستيلاء عليها بسبب ظلم الإمام الزيدى فيها ولما اقترب من صنعاء خرجت عليه قوات الإمام وتمكنت من قتله وبذلك أحجم بنو طاهر عن الاستيلاء على صنعاء.

ولما تولى السلطان عامر بن عبدالوهاب (٢) حكم الدولة الطاهرية جمع قواته واستولى على صنعاء سنة ٩١٠هـ وقبض على الإمام الزيدى محمد بن على الوشلى وأودعه السجن حتى مات ولكن الائمة الزيدين

---

(١) احمد شلبى (د): المرجع السابق، ص ٢٧٣ - ٢٨٤.

(٢) السلطان عامر بن عبدالوهاب : آخر ملوك الدولة الطاهرية، حكم من سنة ٨٩٤هـ إلى سنة ٩٢٣هـ وقتل على يد المماليك الجراكسة، ملوك مصر فى عهد السلطان الغورى.

ظلوا يتحينون الفرص للانتقام من السلطان عامر واستردادا صنعاء وقد واتتهم الفرصة عندما رفض السلطان عامر مد يد العون للحملات المملوكية المصرية لتطهير البحر الأحمر والمحيط الهندى من السيطرة البرتغالية فاتصل الائمة بالمماليك واتفقوا على الخلاص من عامر بن عبد الوهاب وفعلا دخل المماليك اليمن وتمكنوا من قتل السلطان قرب صنعاء سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧م وبالتالى القضاء على الدولة الطاهرية وبذلك انتهت الدول اليمنية المستقلة.

ولكن الحكم المملوكى فى اليمن لم يستمر طويلا ففى نفس السنة التى استولوا فيها على اليمن استولى العثمانيين على مصر وقضوا على الدولة المملوكية فيها وأصبحت مصر ولاية عثمانية وقد أعلن المماليك فى اليمن ولائهم للدولة العثمانية وظلوا يحكمون فيها حتى سنة ٩٥٨هـ عندما أرسل السلطان العثمانى حملة استولت على اليمن من أيدى المماليك.

لقد كان لقضاء المماليك على الدولة الطاهرية أثرا كبيرا فى تحول الصراع فى اليمن من صراع بين دويلات وطنية مستقلة كل منها تحاول السيطرة على الأخرى إلى صراع بين أهل اليمن من جهة والمماليك والعثمانيين من جهة أخرى.

وبمعنى أخر أصبح الصراع بين دولة وطنية تعتبر نفسها الأحق بحكم اليمن (الدولة الزيدية) وبين العثمانيين الذين يعتبرهم أهل اليمن دخلاء ومحتلين، وقد حمل الأئمة عبء هذا الصراع والتف اليمنيين حولهم باعتبارهم الدولة الوحيدة المستقلة والمتبقية فى اليمن والتى قامت سنة ٢٨٨هـ بقيادة الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين فى صعده والتى دخلت فى صراع مع كل الدولة اليمنية المستقلة وكانت تظهر وتخبوا وتنتصر

وتهزم بسقوط إمام وقيام أخر كما كانت تتبادل المراكز مع الدول الأخرى بين الاتساع والانكماش حسب قوة أو ضعف الدول المناوئة لها.

وبسقوط دولة بنى طاهر واستيلاء المماليك ثم العثمانيين على اليمن شعر أهل اليمن بوطأة الاحتلال العثمانى للبلاد وتلفتوا حولهم يبحثون عن دولة تقودهم فلم يجدوا سوى الائمة الزيدين فالتفوا حولهم وخاضوا صراعا مريراً وطويلاً مع العثمانيين وكان من أبرز هؤلاء الائمة (الإمام شرف الدين)ثم ابنه (الإمام المطهر) الذى انتصر على العثمانيين فى معركة شعوب قرب صنعاء سنة ٩٧٥هـ وحاصر الاتراك فى صنعاء حتى أجبرهم على الجلاء من اليمن وتسلم منهم صنعاء وتعز وعدن ما عدا مدينة زبيد التى اتخذها الاتراك مركزا لتجميع القوات التركية بغرض ظاهرى وهو انتظار السفن للأبحار إلى مصر، ولكنهم فى الحقيقة كانوا يتجمعون لمعاودة الاستيلاء على اليمن مرة أخرى حيث وصلتهم امدادات من الدولة العثمانية بقيادة الوزير التركى سنان باشا وزحفوا جميعا من زبيد سنة ٩٧٦هـ/ ١٥٦٩م واشتبكوا مع قوات الإمام المطهر واستولوا على صنعاء مرة أخرى.

وبوفاة الإمام المطهر سنة ٩٨٠هـ اندفع الجيش العثمانى يستولى على املاك المطهر حتى ضم إليه غالب أجزاء اليمن.

وظلت الأحوال تحت السيطرة العثمانية حتى قيام المنصور بالله القاسم محمد بأمر الامامة سنة ١٠٠٦هـ فجمع القبائل حوله لقتال العثمانيين واستولى على أغلب المناطق الشمالية وخلفه الإمام الموءيد سنة ١٠٠٩هـ/١٠٥٤م الذى تمكن من هزيمة العثمانيين فى معركة الصافية جنوب صنعاء وأجبرهم على الرحيل وتسليم كل الأقاليم والمدن اليمنية

وبذلك استقلت اليمن عن الدولة العثمانية حتى سنة ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٩م عندما زحف الجيش العثمانى للمرة الثالثة فى عهد السلطان عبد المجيد واحتل ميناء اليمن (الحديده) ثم بقية أجزاء اليمن فهب شعب اليمن بقيادة الائمة للدفاع عن البلاد وكان على رأسهم الإمام المتوكل يحيى بن أحمد ١٢٧١ ـ ١٢٩٥هـ ثم الهادى شرف الدين ١٢٩٦ ـ ١٣٠٧هـ ثم المنصور محمد بن يحيى حميد الدين ١٣٠٨ ـ ١٣٢٢هـ ثم ابنه المتوكل يحيى ١٣٢٢ ـ ١٣٦٧هـ والذى اضطر الأتراك فى عهده إلى عقد معاهدة صلح مع الائمة عرفت باسم (اتفاقية دعان) سنة ١٩١١م أصبح للإمام بمقتضاها الأشراف على الشئون الدينية وأن تكون للعثمانيين قوة رمزية فى اليمن كرمز للوحدة الإسلامية وقد ظلت هذه القوة الرمزية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى وهزيمة تركيا فيها حيث عادت القوات التركية إلى بلادها سنة ١٩١٩م. وطوال هذه الفترة من التاريخ كانت صنعاء هى العاصمة للعثمانيين والائمة الزيدين بالتبادل (المنتصر مع المنهزم) (١).

وباستقلال اليمن عن العثمانيين وطرد قواتهم منها لم ينتهى الصراع فقد دخل الائمة فى صراع مع الدولة السعودية كانت الانتصارات والهزائم متبادلة بينهم كما دخل الائمة فى صراع مع الاحتلال البريطانى لجنوب اليمن الذين كانوا قد احتلوا عدن وما حولها سنة ١٨٣٧م.

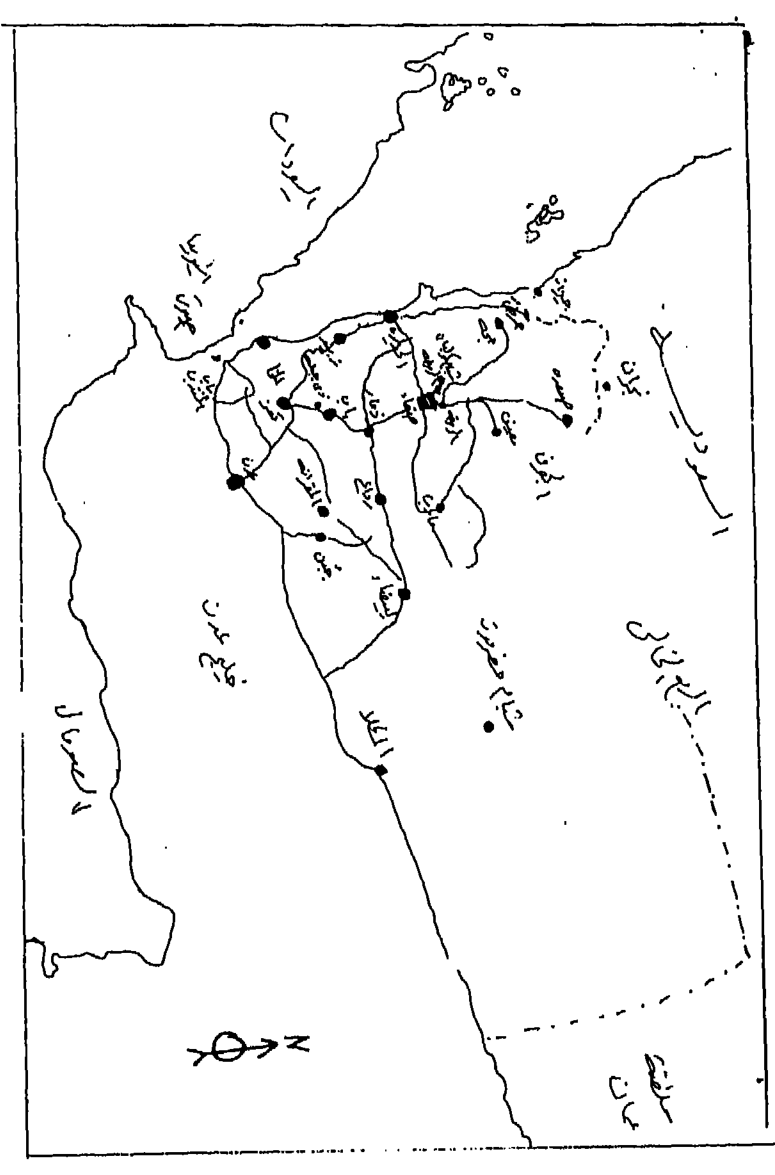
وحتى لا يطمع المستعمرون بأرض اليمن أغلق عليها الإمام باقفال حديدية قوامها الفقر والجهل والمرض والتخلف حتى تمكن الشعب من كسر هذه الأقفال والثورة على الائمة والقضاء على حكمهم فى ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م وبالتالى أعلان قيام النظام الجمهورى وبذلك انتهى

---

(١) احمد شلبى (د) : المرجع السابق، ص ٢٨٤ ـ ٤٠٢.

الحكم الإمامى بعد أن ظل يحكم اليمن من سنة ٢٨٨هـ وحتى سنة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م تناوب فيها منصب الإمامة حوالى (١٦٧) أماما أولهم الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين وأخرهم الإمام البدر بن الإمام أحمد يحيى حميد الدين.

وقد تبع قيام الثورة وأعلان الجمهورية فى الشمال إعلان الثورة ضد الاحتلال البريطانى فى الجنوب سنة ١٩٦٣م وظل الكفاح حتى جلاء المستعمر البريطانى عن أرض اليمن سنة ١٩٦٧م واعلان قيام جمهورية ثانية فى الجنوب وبالتالى انقسام اليمن إلى جمهوريتين عملتا معا لتوحيد اليمن وقيام الجمهورية اليمنية فى ٢٢ مايو ١٩٩٠م واتخاذ صنعاء عاصمة لدولة الوحدة.



خريطة رقم (١) : خريطة اليمن الطبيعية

ثانيا : الموقع الجغرافى وأثره على بناء المنازل فى صنعاء

تقع مدينة صنعاء فى الأقليم الأوسط من اليمن ولذلك يعتبرها الهمدانى مؤرخ اليمن بمثابة أم اليمن وقطبها [1] أما ابن سعيد المغربى فقد ذكرها بقوله (وطول صنعاء ٧١ر٣٠ دقيقة والعرض ١٤ درجة و٣٠ دقيقة وبينها وبين عدن مدينة جبلة) [2].

أما جغرافيا فإن صنعاء تحتل مركزا وسطا بالنسبة لخطوط الطول ودوائر العرض فهى تقع على خط طول (١٥ر٤٤ درجة) شرقا ودائرة عرض (١٥ر١٥ درجة) شمالا ولذلك فهى تقع فى وسط اليمن التى تمتد من صنعاء شرقا بمقدار (٥٥ر١) درجة طولية أى حتى خط طول (٢٠ر٤٦ درجة) شرقا كما تمتد من صنعاء غربا بمقدار (٥٥ر١) درجة طولية أى حتى خط طول (٢٠ر٤٢) درجة شرقا ولذلك فإن مساحة اليمن تمتد من صنعاء شمالا بنحو ٢٤٠ كم وشرقا بنحو ٢٠٠ كم وغربا بنحو ٢٢٥ كم وجنوبا بنحو ٢٦٥كم [3] .

---

(١) مصطفى عبدالعال تمام : مدينة صنعاء ومسيرة التطور الاستيطانى الحضرى، مجلة كلية الآداب، جامعة صنعاء، العدد الثامن، سنة ١٩٨٨م، صفحة ١٧٥ .

(٢) ابن سعيد المغربى، على بن موسى بن محمد : بسط الأرض فى الطول والعرض، تحقيق خوان قرنيط خنيس، تطوان ١٩٥١م، صفحة ٣٣.

(٣) مصطفى عبدالعال تمام : المرجع السابق، ص ١٧٦ .

ويبلغ ارتفاع صنعاء عن مستوى سطح البحر حوالى ٢٣٥٠ م فى وسط قاع سهل يمتد من نقم شرقا حتى عيبان غربا ومن نقيل يسلح جنوبا حتى منطقة شبام الفراس شمالا.

وتحيط بمدينة صنعاء الوديان الخصبة الغزيرة الأمطار والتى تتساقط عليها معظم شهور السنة وخاصة فى موسم الأمطار الصيفية والخريفية بحيث تنحدر عليها السيول من الجبال المحيطة بها مثل جبل نقم، وعيبان، وعصر، وحده (١) ولذلك يصفها ابن رسته على انها (مدينة جبلية برية معتدلة الهواء) (٢).

وقد أدرك المعمار اليمنى تبعًا لهذا الموقع الجغرافى والفلكى أن الشمس تتجاوز خط ١٥ر٤٤° شرقا الذى تقع عليه صنعاء أثناء رحلتها نحو الجنوب لتتعامد على مدار الجدى فى ٢١ ديسمبر ثم عودتها إلى هذا الخط فى ٢٢ مارس واتجاهها نحو الشمال لتتعامد على مدار السرطان فى ٢٣ يونيو ثم عودتها مرة أخرى إلى خط الاستواء فى ٢١ سبتمبر، ومن خلال ملاحظته لحركة الشمس هذه وجد ان الواجهة الجنوبية من المنزل تكون أكثر عرضه لأشعة الشمس طوال النهار مما يجعلها أكثر دفئا فى فصل الشتاء القارس البرودة فى صنعاء بينما تكون الواجهة الشمالية أثناء ذلك غارقة فى الظلال وبالتالى أكثر برودة فى فصل الشتاء.

أما فى فصل الصيف وأثناء رحلة الشمس نحو الشمال وأثناء عودتها نحو الجنوب فتكون الواجهة الشمالية أكثر عرضة للشمس بينما تكون

---

(١) بالوم كوستا : صنعاء، مقال ضمن كتاب المدينة الإسلامية، نشر سرجنت، ر.ب ترجمة احمد محمد تعلب، نشر اليونسكو، السيكومور، فجر، صفحة ١٥٧.

(٢) ابن رسته، احمد بن عمر، الاعلاق النفسية، طبع بالاوفست عن طبعة ليدن، ١٨٩١م، صفحة ٩٠.

الواجهة الجنوبية مظللة مما يجعلها معتدلة الحرارة لعدم تعرضها لأشعة الشمس.

ولذلك أدرك المعمار اليمنى أن الواجهة الجنوبية هى أنسب الواجهات ولذلك ركز فيها الوحدات السكنية التى يعيش فيها وتليها فى الأهمية الواجهة الغربية ثم الواجهة الشرقية أمام الواجهة الشمالية فقد خصصها لدورات المياه والحمامات والمطابخ، وإذا ما اضطر إلى عمل وحدات سكنية فى هذه الواجهة فإنها تكون ذات نوافذ علوية ضيقة.

أما من حيث درجات الحرارة فإنها متباينة إلى درجة كبيرة فى الليل والنهارا نظرا لوقوع صنعاء على ارتفاع ٢٣٥٠م/ ٩٦٠٠ قدم عن مستوى سطح البحر (١) ولذلك فإن معدل الحرارة يتراوح بين ١٢° مئوية ليلا و ٣٠° مئوية نهارا فى فصل الصيف، أما فى فصل الشتاء فمعدل الحرارة يتراوح بين ٢٢ ـ ٢٥° مئوية نهارا و ٦ ـ ٢° تحت الصفر فى الليل.

لذلك لجأ المعمار اليمنى فى صنعاء إلى استخدام مواد بنائية من طبيعتها اكتساب وخزن الحرارة نهارا وبطء فقدان الحرار ليلا بحيث يمكنها تدفئة المنزل معظم ساعات الليل وذلك من أجل الحفاظ على درجة حرارة معتدلة داخل المنزل.

ومن خلال أدراك المعمار اليمنى لهذه الظروف المناخية فقد فضل استعمال الواجهات الجنوبية والشرقية والغربية لبناء وحدات السكن التى يعيش فيها ومن هنا يمكننا أدراك مغزى المثل الصنعانى القائل أن البيت تتكون من (بيت، ثلاثة أرباع بيت، نصف بيت، ربع بيت).

---

(١) احمد حسين شرف الدين: اليمن عبر التاريخ، مطابع البادية للأوفست، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ ـــ ١٩٨٠م، صفحة ١٥.

فقد قصد بهذا المثل القول أن الواجهة الجنوبية تعتبر بيتا كاملا لأنها تكون دافئة فى فصل الشتاء لأن الشمس تكون متركزة فى النصف الجنوبى من الكرة الأرضية مما يتيح للواجهة الجنوبية تعرضها لأكبر فترة ممكنة لحرارة الشمس بينما تكون هذه الواجهة معتدلة صيفا لأنها تكون غارقة فى الظلال لأن الشمس تكون متركزة فى النصف الشمالى من الكرة الأرضية مما يمنع تعرض هذه الواجهة لأشعة شمس الصيف الحارقة.

أما المقصود بثلاثة أرباع البيت فهى الواجهة الغربية لأنها تتعرض لأشعة الشمس منذ زوالها وحتى الغروب مما يتيح تدفئتها قبل قدوم الليل ببرده القارس شتاءا وأما المقصود بنصف البيت فهى الواجهة الشرقية لأنها تتعرض للشمس فى الفترة الصباحية ولذلك فما أن يأتى الليل وبرده إلا وقد فقدت تدفئتها فتكون أشد برودة من الجنوبية والغربية ، وأما المقصود بربع البيت فهى الواجهة الشمالية لأنها فى الشتاء تكون باردة لعدم وصول أشعة الشمس إليها وتكون صيفا حارة لتركز أشعة الشمس عليها(١).

وإذا كان لدرجات الحرارة والبرودة أثر فى توزيع حجرات السكن فى منازل صنعاء وتقسيماتها الداخلية فقد كان لموقع اليمن فى نطاق الأقليم الموسمى المطير صيفا أثره على عمارة المنازل اليمنية فى صنعاء وغيرها من مدن اليمن، حيث دفعت الأمطار الموسمية الصيفية الغزيرة المعمار اليمنى إلى استخدام مواد بنائية تقاوم عمليات التفتت والتحلل والتجريف الذى تقوم به مياه الأمطار مثل مواد الحجر والأجر وكذلك تغطية سطوح

---

(١) سعاد ماهر (د) : العمارة الإسلامية على مر العصور، جزءان، دار البيان العربى، جده الطبعة الأولى ١٩٨٥م، جـ٢، ص ٧٨٩، عبد القوى طالب (مهندس) : مميزات المواد المستخدمة فى العمارة السكنية بصنعاء القديمة، مجلة دراسات يمنية، العدد ٣٥، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، صفحة ٢٨٨.

المنازل بمادة القضاض [١] والجص لكى يسهل من عملية تصريف المياه المتجمعة فى السطوح عبر ميازيب إلى خارج الدار فقد ذكر لنا ابن رسته ذلك فى الاعلاق بقوله (وهى مبينه بالحجارة المهندمة وأكثر سطوحها مفروشة بالجص لكثرة أمطارها) [٢].

كما أن كثرة الأمطار فيها جعل المعمار يستعمل الأحجار فى بناء الطوابق السفلية لكى تقاوم دفع السيول الجارفة التى تمر فى شوارع المدينة اتية من الجبال المحيطة بهاحتى تصب فى السائلة (مجرى مياه الأمطار) ولهذا السبب أيضا استخدام المعمار اليمنى الحجر المهندم فى رصف شوارع المدينة لكى يسهل انسياب مياه الأمطار وتصريفها إلى السائلة وقد ذكر لنا ذلك ابن بطوطه بقوله (ومدينة صنعاء مفروشة كلها فإذا ما نزل المطر غسل جميع أزقتها) [٣]، وما يزال هذا الأسلوب البنائى فى استخدام الحجر والأجر فى بناء جدران المنازل جاريا حتى اليوم ولازالت هناك بقايا كثيرة للشوارع المرصوفة بالأحجار باقية حتى اليوم وقد قامت اليونسكو فى الفترة الأخيرة بترميم واصلاح والحفاظ على صنعاء القديمة حيث رممت المنازل المهدمة وأعادت رصف الشوارع بالأحجار كما كانت قديمة وهى حاليا تقوم بترميم سور صنعاء وأكمال بقية ترميم المدينة والحفاظ عليها.

---

(١) القضاض : هو خليط من النورة والنيس والجص، عندما يجف يصبح صلباً كالاسمنت ويتميز بعدم تسرب المياه من خلاله ولذلك يستخدم كبلاط لخزانات المياه وهو يشبه مادة الخافقى فى مصر.

(٢) ابن رسته : المصدر السابق، ص ٩٠ - ١١٢.

(٣) ابن بطوطه، محمدعبدالله : رحلة ابن بطوطة المسماه تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار دار الكتاب اللبنانى، مكتبة المدرسة، صفحة ١٦٨.

ثالثا : تخطيط مدينة صنعاء

تعتبر مدينة صنعاء فى موقعها الجغرافى واحدة من أقدم المواقع التى غرست فيها بذرة الاستيطان الحضرى العريق وقد بدأ الوجود الحضرى لمدينة صنعاء منذ ما قبل الميلاد بعدة قرون ولكن لا يوجد تاريخ معين يمكن أن يحدد ذلك وكان هذا الوجود أول الأمر عبارة عن منزل ثم قرية ثم مجموعة من القرى المتناثرة فى قاع صنعاء الذى تطوقه الجبال ثم اندمجت أطراف القرى المتناثرة فى كيان عمرانى واحد احساسا بالمصلحة الأمنية والاقتصادية (١).

إلا أننا لا نعرف كيف كان تخطيط صنعاء قبل الإسلام نظرا للتوسعات التى طرأت على المدينة منذ بدء الإسلام وحتى اليوم ولكن من الأرجح أن تخطيطها كان أما دائريا أو بيضاويا مثله مثل باقى المدن اليمنية القديمة الأخرى كتخطيط مدينة مارب وصرواح السبأيتين ومدينة براقش وقرناو وغيرها من المدن المعينية.

وكان يحيط بمدينة صنعاء سورا بناه الملك شعر أوتر فى نهاية القرن الثانى الميلادى وجاء ذكر هذا السور عند الهمدانى فى الأكليل ويؤيد

---

(١) مصطفى عبدالعال تمام: المرجع السابق، ص ١٧٨ - ١٧٩.

وجود مثل هذا السور العثور على نقش يحمل اسم الملك شعراوتر يذكر فيه مدينة صنعاء وكذلك (جنأ / صنعاء) [١] وكلمة (جنأ) فى النقوس اليمينة القديمة تعنى السور [٢].

كما ذكر الهمدانى أنه كان لصنعاء تسعة أبواب وأن سورها كانت تشمى فيه ثمانية من الخيول مجتمعة ويقول (بالوم كوستا) أن عضادات باب ستران والبوابة الجنوبية للقلعة وجزء صغير من السور قرب القلعة ترجع إلى العصر السبئى مقارنة بأبنية سد مآرب وأسوار مدينة (دو)[٣].

وما يهمنا هنا هو تخطيط مدينة صنعاء الإسلامية والتى شهدت منذ دخول أهل اليمن فى الدين الإسلامى حركة ازدهار وتطور عمرانى كبير.

ففى أوائل الإسلام كانت صنعاء مقسمة إلى قسمين: القسم الأول ويعرف باسم القطائع وهو حى تعيش فيه الطبقة الحاكمة من ابناء الفرس الذين جاءوا إلى اليمن قبيل الإسلام فى عهد سيف ابن ذى يزن والذى استنجد بهم ضد الأحباش وبعد مقتل سيف بن ذى يزن استولوا على الحكم وتزاوجوا مع اليمنيين وسمىَ ما انجب منهم باسم الابناء كما سبق الذكر. وكان أخر حكام الفرس على اليمن هو (باذان) والذى دخل فى الإسلام عند دعوة الرسول ﷺ له بذلك حيث ابقاه الرسول ﷺ على حكم صنعاء، أما القسم الثانى من المدينة فكانت تسكنه قبيلة بنو شهاب الأصلية [٤] وهذين القسمين يقعان داخل المدينة الحالية.

---

(١) عبدالرحمن الحداد (د) : المرجع السابق ، ص ١٦٠.

(٢) ا.ف.ل. بيستون وآخرون، المعجم السبىء، منشورات جامعة صنعاء، ج.ى. ١٩٨٢م صفحة ٥٠.

(٣) عبدالرحمن الحداد (د) : المرجع السابق، ص ١٦١.

(٤) ر.ب. سرجنت: الطبقات الاجتماعية فى شبه الجزيرة العربية، مقال ضمن كتاب المدينة الإسلامية، ترجمة : احمد محمد تعلب، صفحة ١٤١.

وقد حصل أول توسع وأزدهار عمرانى لمدينة صنعاء عند قيام فروة بن مسيك المرادى ببناء جبانة صنعاء (مصلى العيدين) خارج المدينة وبنى إلى جوارها مسجده المعروف باسمه حتى اليوم فقام الناس ببناء منازلهم حول الجبانة كما قام ولاة الدولة الأموية وعمال الدولة العباسية ببناء قصورهم حول الجبانة فقد ذكر الرازى فى تاريخه أن « منازل مصلى العيدين من أبهى العمائر وأحسنها صنعا بل وكانت أجمل من منازل صنعاء وكانت ملاصقة لها وخاصة مساكن ولاة من يرد من العراق وحاشيتهم ممن يفد مع أولئك الولاة مع من كان يسكنها من التجار والأغنياء وأهل الثروة واليسار » (١).

وهذا يدلنا على أن أول توسع حدث لمدينة صنعاء يمكن افتراضه مع انشاء جبانة صنعاء أو بعده بقليل، والأرجح أن ولاة الأمويين وعمال العباسيين بنو مساكنهم حول الجبانة وانضم إليهم أغنياء البلاد، بحيث أصبح حى الجبانة (حى فروة بن مسيك حالياً) حياً خاصاً بالطبقة الحاكمة الثرية.

ولذلك أصبحت صنعاء قبلة يؤمها عاشقوا بلاد اليمن بسهولها وجبالها وشد إليها الرحال كثير من الرحالة وتمنى شد الرحال إليها الكثير من المؤرخين فلا غرابة فى أن نجد ابن خرداذبه يذكرها بقوله (لابد من صنعاء وأن طال السفر) (٢).

ومما يشهد على ذلك التوسع والأزدهار ما ذكره الرازى فى القرن

---

(١) سعاد ماهر (د) : العمارة الإسلامية على مر العصور، جـ١، ص ١٣٣.

(٢) ابن خرداذابة، ابو القاسم عبدالله : المسالك والممالك، طبعة ليدن ١٩٨٩م، صفحة ١٣٦.

الثالث الهجرى من احصاء لمنازل ومساجد صنعاء حيث قال أن عدد دورها ومنازلها بلغ مئة وعشرين ألف دار ومنزل وأن عدد مساجدها بلغ عشرة آلاف مسجد وغير ذلك من السقايات والحمامات (١).

وهذا النص وأن كان فيه شيء من المبالغة فى الأرقام ألا أنه مع ذلك يدلنا على مدى التوسع والأزدهار العمرانى.

ألا أن مدينة صنعاء لم تستمر فى نموها وأزدهارها العمرانى لعدة أسباب منها أسباب طبيعية وأسباب سياسية ففى القرن الثالث الهجرى شهدت صنعاء الكثير من الاضطرابات السياسية والكوارث الطبيعية منها زلزال سنة ٢١٢هـ الذى دمر بعض منازلها وكذلك فيضان سنة ٢٦٢هـ الذى خرب أكثر من ستة آلاف منزل وجامع ومنها جامع صنعاء الكبير الذى اعاد بناوءه محمد بن يعفر سنة ٢٦٥هـ كما ازداد الانحطاط والتدهور بدخول الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين صنعاء سنة ٢٨٨هـ/ ٩٠٠م، فبعد أن كانت دور صنعاء حوالى ١٢٠ ألف دار بلغت حوالى ٣٠،٠٠٠ ألف دار فى أوائل القرن الرابع الهجرى وفى أواخر الدولة اليعفرية وبالتحديد سنة ٣٤٤هـ أصبحت صنعاء تضم حوالى ١٤،٠٠٠ ألف دار فقط ونحو سبعين حانوتا و١٠٦ مسجدا واثنى عشر حماما واثنين وعشرين مطحنا للقمح وأربعة وخمسين معصرة (٢).

وقد بلغ الخراب أشده فى الفترة من ٤٠٥ ــ ٤٤٨هـ نظرا لكثرة الخلافات السياسية واستيلاء القبائل عليها بحيث أصبح لصنعاء فى كل سنة أو شهر سلطانا ولم تسترد صنعاء أنفاسها إلا فى عهد الدولة

---

(١) الرازى، المصدر السابق، ص ١٦ مصطفى عبدالعال تمام، المرجع السابق، ص ١٨٣.

(٢) مصطفى عبد العال تمام : المرجع السابق، ص ١٨٣.

الصليحية ومؤسسها على بن محمد الصليحى الذى قام بترميم سور صنعاء بالحجر والجص وركب عليها سبعة أبواب هى باب غمدان فى الجنوب وباب دمشق فى الشمال وباب الشيخة وباب الخندق الأعلى ويدخل من السيل وباب الخندق الأسفل ويخرج منه السيل وباب النصر المؤدى إلى نقم وحصن براش وباب شرعه وينفذ إلى بستان السر (١). وبذلك وصلت صنعاء إلى حدود السائلة، وقد وصفها عمارة اليمنى قبيل قدوم الأيوبيين إلى اليمن بقوله (ليس باليمن أكبر ولا أكثر مرافق وأهلا من صنعاء) (٢).

وقبل أن نتحدث عن التوسعات الأخرى نقف قليلا عند هذا الجزء من المدينة والذى يسمى صنعاء القديمة وهو محاط بسور على بن محمد الصليحى والذى جدده طغتكين بن أيوب بعد أن قام بنو حاتم بهدمه عندما شعروا باقتراب الأيوبيين من صنعاء وذلك بهدف جعل الأيوبيين عند دخولهم المدينة مكشوفين مما يمكن بنى حاتم من شن غارات سريعة وخاطفة للقضاء على جند الأيوبيين جماعات وأفراد بما يشبه حرب العصابات اليوم وذلك لأن بنى حاتم كانوا عاجزين عن قتال الأيوبيين وجها لوجه.

ويعتقد إن مساحة صنعاء فى هذه الفترة كانت حوالى ١١٨ هكتار كما ذكر ذلك (بيرجر) أما (الن بيرتود) فقدر مساحة صنعاء القديمة بحوالى (١٠٢ هكتار)، ويبلغ طول صنعاء القديمة ٦٫٢٠ كم فى المرحلة القديمة والأيوبية (٣).

---

(١) مصطفى عبدالعال تمام: المرجع السابق، ص ١٨٤.

(٢) عبدالله الشيبة (د): مدن يمنيه، مجلة اليمن الجديد، العدد ١٢، السنة ١٧، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م، صفحة ٥١.

(٣) عباس فاضل السعدى (د): نشاة مدينة صنعاء وتطورها، مجلسة دراسات يمنية، العدد ٣٤، سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، صفحة ٨٥.

وهذا القسم من المدينة يعتمد فى تقسيمه على نظام الحارات فبالرغم من أن البنايات تبدوا متلاصقة عن بعد إلا أن الأزقة تخترقها بطريقة منظمة بحيث يكون فى كل حارة مسجد ولذلك نجد أن معظم الحارات أطلقت عليها تسميات المساجد الموجودة بها، ولكل حارة من هذه الحارات بستان خاص بها وكذلك حمام وسوق صغير ومن أهم حارات صنعاء القديمة : حارة الباشا ـ حارة موسى ـ حارة الابزر ـ حارة غرقة القليس ـ حارة صلاح الدين ـ حارة خضير ـ حارة الزمر ـ حارة المفتون ـ حارة المدرسة ـ حارة الميدان ـ حارة الفليحى ـ حارة العلمى ـ حارة القزالى ـ حارة داود ـ حارة طلحه ـ حارة الابهر ـ حارة الجامع الكبير ـ حارة الخراز ـ حارة الجلاء ـ حارة مسجد محمود [١].

أما شوار صنعاء فهى ضيقة كما هى العادة فى تخطيط شوارع المدن القديمة وهذه الشوارع صممت بحيث تصب فى الأسواق [٢].

ومن أهم أجزاء المدينة القديمة موقع قصر غمدان القديم فى أقصى الجهة الشرقية من المدينة ولايزال إلى اليوم يسمى (القصر) وقد حل محله حاليا قصر السلاح وبعض المنازل.

يرجح بناء قصر غمدان فى القرن الثانى الميلادى إذ أن أول ذكر له يرد فى النقوش من عهد الملك شعر أوتر [٣] وقد ذكر الهمدانى فى القرن ٣ / ٤هـ وغيره من المؤرخين أن قصر غمدان كان مكونا من عشرين طابقا ونجد ذلك فى الأبيات الشعرية التى نظمها الهمدانى ونصها [٤].

---

(١) زيد بن على عنان : صنعاء حاراتها وآبارها وشوارعها ومساجدها واسواقها والعابها، مجلة الأكليل العدد ٢ ,٣، سنة ١٩٨٣م، صفحة ٣١ ـ ٣٦.

(٢) عباس فاضل السعدى (د) : المرجع السابق ، ص ٨٤.

(٣) يوسف محمد عبدالله (د): صنعاء المدينة العربية، ص ١٨٥.

(٤) الهمدانى : المصدر السابق، ص ٥٠.

من بعد غمدان المنيف وأهله ... وهو الشفاء لقلب من يتفكر
يسمو إلى كبد السماء مصعدا ... عشرين سقفا سمكها لا يقصر
ومن السحاب معصب بعمامة ... ومن الرخام منطق ومؤزر
متلاحقا بالقطر منه صخرة ... والجزع بين صروحه والمرمر
وبكل ركن رأس نسر طائر ... أو رأس ليث من نحاس يزأر
متضمنا فى صدره قطارة ... لحساب أجزاء النهار تقطر
والطير واقفة عليه وفودها ... ومياهه قنواتها تتهدر
ينبوع عين لا يصرد شربها ... وبرأسه من فوق ذلك منظر
برخامة مبهومة فمتى ترد ... اربابه مدخولة لم يعسروا

أن هذه الأبيات توضح لنا قدر ارتفاع القصر وتعدد طوابقه سواء اصح انه مكون من عشرين طابقا أم لم يصح ذلك وما يهمنا هو تعدد الطوابق والتى مازالت تتميز به صنعاء من عصر ما قبل الإسلام وحتى اليوم وكذلك يهمنا من قصر غمدان ما ذكر من أن واجهاته الأربع كانت كل منها مبنية بلون معين من الحجر الأبيض والأسود والأخضر والأحمر[١]، كما يهمنا من تلك الأبيات الشعرية ما ذكر من أن قصر غمدان كانت تعلوه غرفة مربعة أو مستطيلة كان سقفها مصنوع من رخامة واحدة شفافة وهذه الحجرة هى ما تعرف باسم (المنظر) كما جاء فى البيت الشعرى الثامن، ويقول الهمدانى فى الأكليل أن هذه الحجرة كان الجالس فيها يرى الطير إذا مرت فوق الحجرة من خلال اللوح الرخامي الشفاف [٢]، وكلمة المنظر التى وردت فى البيت الشعرى مازالت تستخدم حتى اليوم كاسم للمفرج فى المنازل الصنعانية.

---

(١) عبد الرحمن الحداد (د) : المرجع السابق، ص ١٥٨

(٢) الهمدانى : المصدر السابق، ص ٥٩ ـ ٦٠



خريطة رقم (٢) : مراحل نمو مدينة صنعاء

وفى العصر الأيوبى امتدت مدينة صنعاء نحو الغرب بحيث تعدت السائلة حيث قام السلطان الأيوبى طغتكين ببناء بستان خاص به أطلق عليه اسم بستان السلطان ومازال هذا الاسم شائعا حتى يومنا هذا ولكى يربط المدينة القديمة بالجزء الذى استحدثه غرب السائلة قام بتسوير صنعاء بدل السور الذى هدمه بنو حاتم كما قام بعمل سور للجزء الذى استحدث بحيث أصبحت السائلة محصورة بين السورين ويبلغ عرض السائلة حوالى ٣٠م وقد تم وصل جزئى المدينة بخنادق فوق السائلة لعبور الناس وما يحملون عليها (١). وكان السبب فى بناء الخنادق أن مياه الأمطار قد تستمر فى السقوط على صنعاء لأيام متتالية مما يجعل مياه الأمطار تجرى فى السائلة لأيام متواصلة مما يجعل من الصعوبة عبور الناس إلى أجزاء المدينة وكذلك إلى وديانهم ومزارعهم غرب السائلة .

وقد تميزت قصور الأيوبيين التى بنوها فى الجزء الغربى من السائلة بطابعها اليمنى (٢)، وقد ظلت مدينة صنعاء على ما هى عليه فى عهد الدولة الرسولية والطاهرية لأنها لم تعد العاصمة فلم يهتم بها كثيرا إلى جانب وقوعها فى أطراف أملاك هذه الدول مما جعلها عرضة لهجمات الائمة فى الشمال ورغم ذلك فقد ظل جمال عمارة صنعاء يأسر الباب المؤرخين والرحالة فهذا ابن بطوطة يصفها بقوله (صنعاء قاعدة بلاد اليمن الأولى مدينة كبيرة حسنة العمارة بناؤها بالأجر والجص كثيرة الأشجار والفواكه والزرع معتدلة الهواء طيبة الماء) . كما يذكر ابن بطوطة شوارع المدينة بقوله (ومدينة صنعاء مفروشة كلها فإذا مانزل المطر غسل جميع أزقتها وانقاها) (٣).

---

(١) بالوم كوستا: صنعاء، المرجع السابق ص ١٦٢

(٢) مصطفى عبد العام تمام: المرجع السابق، ص ١٨٥ (٣) ابن بطوطه : المصدر السابق، ص ١٦٨

وعندما استولى العثمانيين على اليمن فى القرن ١٦م أطلقوا يد التوسع العمرانى حيث بلغت مساحة المدينة انذاك حوالى ٦كم٢ حيث أضيفت مدينة جديدة وبالاصح أحياء جديدة إليها فى الجهة الغربية من الزيادة الأيوبية وتعرف هذه المدينة باسم بئر العزب والتى كانت تضم مساكن موظفى الدولة العثمانية وكانت تضم إلى جانب ذلك حدائق وبساتين رائعة.

وعندما تم طرد اليهود من صنعاء القديمة سنة ١٦٨٠م أطلق على الحى الذى رحلوا منه اسم حى الجلاء ولازالت هذه التسمية قائمة حتى اليوم أما اليهود فقد رحلوا إلى مدينة المخا على ساحل البحر الأحمر ثم عادوا مرة أخرى إلى صنعاء وبنوا لهم مساكن خاصة إلى الغرب من بئر العزب العثمانية على بعد ٥ر١كم من صنعاء القديمة ويعرف الحى الذى أقاموه باسم (حى اليهود) أو (قاع اليهود) والذى يتصف بازقته الضيقة المستقيمة تنتشر فيها دكاكين صغيرة مقتطعة من المنازل تستخدم لأغراض التجارة، وتخطيط حى القاع على أساس نظام الحارات أو الفسح حيث تشيد المنازل حول فسحة من الأرض (ميدان أو بستان صغير) تحيط بها المنازل من كل جانب عدا مدخلها وصممت المنازل بحيث يسهل الانتقال من بيت إلى آخر، ومنازل هذا الحى مبنية باللبن (أجر مجفف بالشمس) والمغطى بطبقة من الملاط . وكان يحيط بحى قاع اليهود سور صغير له بابان الأول غربى يعرف باسم باب القاع والآخر من الجهة الجنوبية ويعرف باسم باب البلقة والذى أعيد بناوءه سنة ١٨٧١ - ١٨٧٩م [١] وقد ظل اليهود فى صنعاء حتى سنة ١٩٥٠م حينما طردوا

---

(١) عباس فاضل السعدى (د) : المرجع السابق، ص ٨٧.

من اليمن وانتقلوا إلى فلسطين [١] ثم ما لبث هذا الحى أن دخل ضمن منطقة بئر العزب عندما قام العثمانيين بعمل سور يضم بئر العزب وقاع اليهود وكان هذا السور مبنى من الطين والحجارة بإرتفاع أربعين قدما [٢] وفتحوا بهذا السور عدد من الأبواب منها باب خزيمه فى الضلع الجنوبى الشرقى وباب الشقاديف فى الضلع الشمالى الشرقى وباب الروم وباب العبيلة فى الضلع الشمالى وباب القاع فى الضلع الغربى وباب البلقة فى الضلع الجنوبى كما فتحت عدة أبواب أخرى باتجاه الزيادة الأيوبية (نحو الشرق) منها باب السباح وباب المستشفى وباب شعوب الموجود فى منطقة التقاء سور صنعاء القديمة وسور بئر العزب فى الضلع الشمالى [٣].

وفى الفترة من ١٨٧٥ ـ ١٨٨٠م قام العثمانيين باعادة بناء غمدان من صنعاء القديمة وأطلق عليه اسم باب اليمن وإلى الجنوب منه بنى العثمانيين مبانى خاصة كثكنات للجيش التركى فى نفس فترة بناء باب غمدان ومن أشهر تلك الثكنات والتى ما تزال باقية حتى يومنا هذا، ثكانات الفرسان وكان يطلق على هذه المبانى وميادينها اسم العرضى نسبة إلى استعراض الجيش فيها وما زالت حتى اليوم تعرف بهذا الاسم كما لا تزال هذه المبانى حتى يومنا هذا تستخدم كثكنات لبعض الوحدات العسكرية اليمنية الحديثة ومنها الشرطة العسكرية وسلاح الاشارة ولجنة الدفاع الوطنى والمؤسسة الاقتصادية العسكرية .

وعندما استولى الائمة على صنعاء من أيدى العثمانيين فى القرن ١٨،

---

(١) ر ، ب ، سرجنت : الطبقات الاجتماعية ، المرجع السابق ، ص ١٤٣

(٢) بالوم كوستا : صنعاء ، المرجع السابق ، ص ١٦٣

(٣) مصطفى عبد العام تمام : المرجع السابق ، ص ٢٠١

١٩م قاموا ببناء بعض القصور والبساتين فى المنطقة ما بين بئر العزب والزيادة الأيوبية حيث قام الإمام المتوكل سنة ١٧١٦ - ١٧٢٧م ببناء قصر له وكذلك مسجد سمى باسمه كما قام ابنه المنصور حسن ١٧٢٧ - ١٧٤٨م بتسمية منطقة القصور باسم المتوكلية نسبة إلى أبيه وبنى فى المنطقة العديد من الحمامات والعمائر الأخرى ولما استعاد العثمانيين صنعاء سنة ١٨٧٠م هدموا قصر المتوكل وبنوا مكانه مستشفى وعندما طُرد الأتراك من اليمن فى نهاية الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٩م قام الإمام يحيى بهدم المستشفى وبناء قصر خاص به على انقاضه سمى باسم دار السعادة (المتحف الوطنى حاليا) كما بنى العديد من القصور الأخرى من أهمها دار الشكر [١] وقصور أخرى تشغلها حاليا وزارة التربية والتعليم ووزارة الصحة والمتحف الحربى والقصر الجمهورى وكانت هذه القصور محاطة بالبساتين والحدائق الغناء لتكون متنزها لأفراد البيت الإمامى وعائلاتهم.

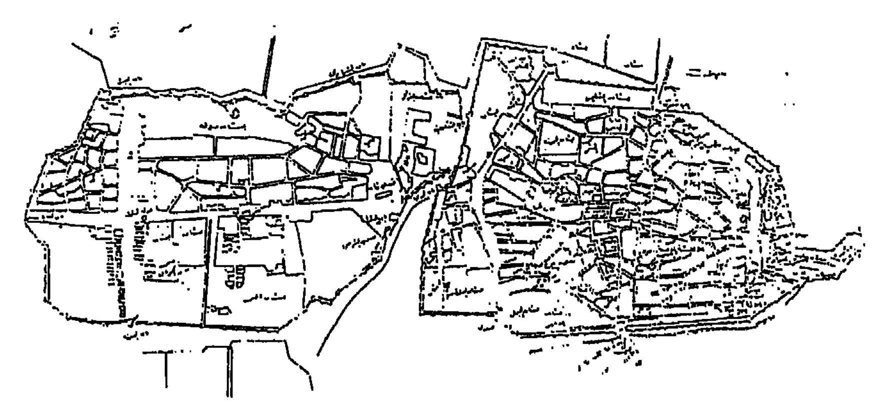
وبذلك امتدت صنعاء لتشمل المدينة القديمة وبئر العزب العثمانية وقاع اليهود والمتوكلية وقصور الائمة الأخرى.

وقد تضاعفت مساحة صنعاء بعد طرد الأتراك بحيث أصبحت مساحتها (٢٤٣هكتار) منها ١١٤ هكتار تمثل بئر العزب و١١ هتكار قاع اليهود و(١١٨) هكتار صنعاء القديمة والأيوبية، أما طولها فبلغ نحو (١٢٫٥كم) وبلغ عدد سكانها سنة ١٩٠٥م حوالى (٢٠ ألف نسمة)[٢].

---

(١) بالوم كوستا : صنعاء ، المرجع السابق ، ص ١٦٣ - ١٦٤

(٢) عباس فاضل السعدى (د) : المرجع السابق ، ص ٩٠ - ٩١



خريطة رقم (٣) : خريطة رسمت لمدينة صنعاء سنة ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤لآ ورفعت إلى الوالى العثمانى على اليمن

مصطفى عاصم باشا

خريطة رقم (٤) خريطة رسمها مانزونى لصنعاء سنة ١٨٧٩م

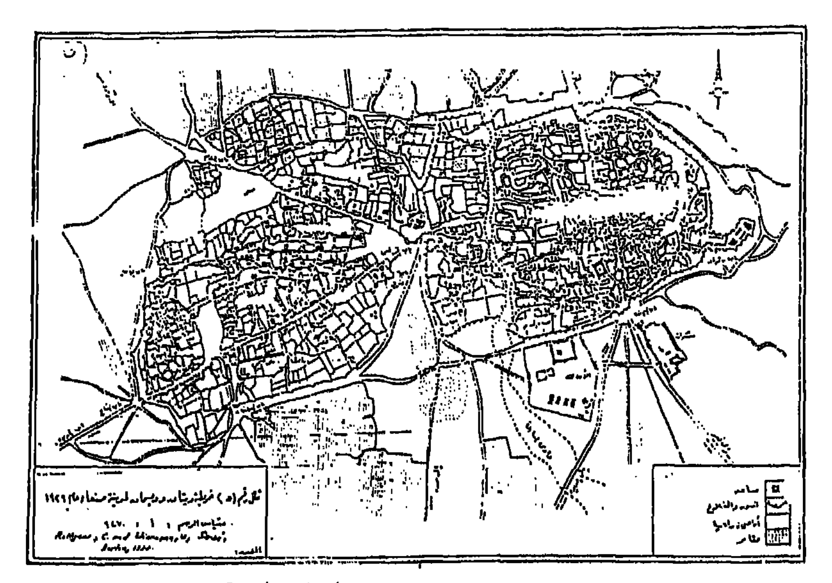
وقد زار مدينة صنعاء العالمان الألمانيان كارل رانيانز Carel Rathiens وفون ووسمان Hermonn Von Wissmann وقاما بوصف المدينة سنة ١٩٢٩م ووضعا خريطة لها وقد ذكرا أن مساحة صنعاء آنذاك بلغت حوالى مئة وثمانية وستون هكتار [١] وقد سطروا فى كتابتهم ما يلى : يمكن الحديث هنا عن مدينتين الشرقية تحمل اسم صنعاء وهى قديمة ومرتفعة شرقا حتى سفح جبل نقم وذلك بارتفاع خمسة عشر مترا ويقع الشطر الأعظم من المدينة فى قاع الوادى المنبسط وغالبا ما يكون الجزء الغربى منها فى أوقات المطر منعزلا عن باقى المدينة ولا يمكن العبور منه وإليه إلا عن طريق جسر واحد فقط ، حيث يندفع ماء الفيضان فى مجرى رملى عرضه ٢٠ ـ ٣٠م، أما أسوار المدينة فقد بنيت من كتل الطين والحصى المعروف محليا باسم الزابور . . . وللسور أبراج مستديرة عددها (١٢٨ برجا) يبعد كل منها عن الآخر مسافة (٥٠) مترا كما يفتح بجدار السور أربعة أبواب رئيسية محورية باتجاه الجهات الأصلية هى باب اليمن فى الجنوب وباب شعوب فى الشمال وباب القصر [٢] فى الشرق وباب السبح فى الغرب وكان كل باب من هذه الأبواب يغلق ليلا وعليها حراسة مشددة . أما منتصف المدينة الغربى الذى يقع فى منتصف سهل الوادى فقد تطور إلى عدة احياء وأحيط بسور وفى أقصى الغرب يوجد حى اليهود وهو عبارة عن مدينة صغيرة قائمة بذاتها وتتكون منازل اليهود عادة من طابقين[٣] .

---

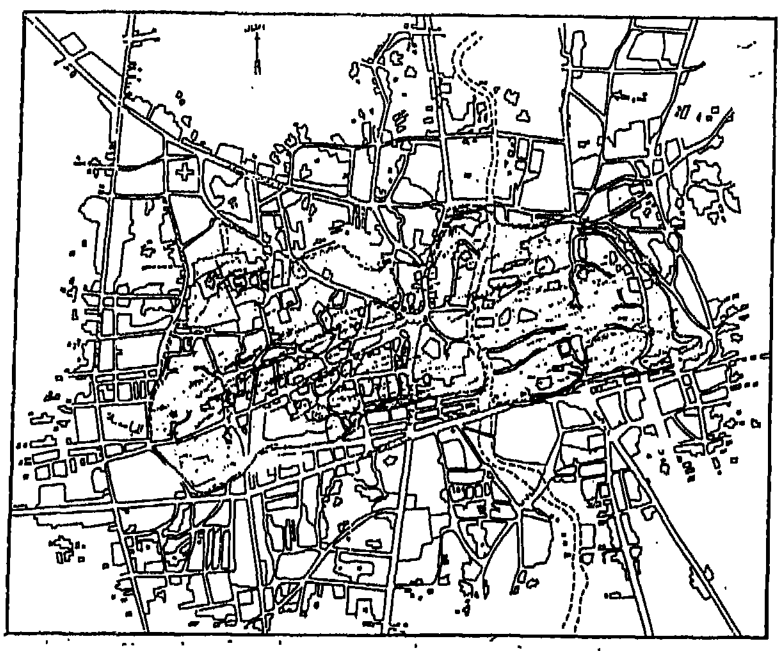
(١) مصطفى عبد العام تمام : المرجع السابق ، ص ١٩٠ (٢) يعرف حاليا باسم باب ستران .

(٣) RATHJENS CARL UND WISSMAN HERMANN V : Sana'a Eiue Sud Arbische Stadt Land Scheft Zeitschrift der Gese II Shaft dur Erdkunde Zu Berlin 1929, P . 329 - 353 .

هبد الله الشيبة (د) : المرجع السابق ، ص ٥٥ ـ ٥٦ وزيد بن على عنان : المرجع السابق ، ص ٤١



خريطة رقم (٥) خريطة رسمها راثيانز وفون نيسمان لمدينة صنعاء سنة ١٩٢٩م



خريطة رقم (٦) خريطة توضح التوسعات الحديثة لمدينة صنعاء

أما عن توسعات المدينة بعد ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م وقيام النظام الجمهورى فقد حدث فيها أول تغير لمنطقة بئر العزب ومنطقة المتوكلية وقصور الائمة ولم يسلم من التغيير سوى المدينة القديمة وحى اليهود وأن كان الأخير تغير بعض الشيء حيث تم هدم باب القاع فى الغرب لتوسيع شارع جمال عبدالناصر الذى امتد حتى ميدان التحرير (شرارة سابقا) والذى كان يمتد من باب السباح - الذى هدم هو الآخر لتوسيع الميدان - إلى دار البشائر فى الغرب ومن دار السعادة والشكر فى الشمال إلى حدود ثلاثة قصور أصبحت حاليا تعرف باسم وزارة التربية والتعليم - وزارة الصحة - المتحف الحربى .

كما هدمت أغلب أسوار مدينة صنعاء لكى تمتد الشوارع خارج المدينة لكى تستطيع السيارات دخول المدينة وكان ذلك جريمة كبرى ترتكب فى حق مدينة صنعاء الساحرة .

لقد كان سكان صنعاء فى بداية الثورة حوالى ٥٥,٠٠٠ ألف نسمة ونظرا لكثافة هذا العدد الهائل داخل أسوار المدينة حدث الانفجار السكانى والعمرانى حيث امتدت يد العمران بعد الثورة شمالاً وجنوبا وشرقا وغربا تملأ الأودية والتباب بالآلاف المنازل وعشرات القصور ومئات المستشفيات والوزارات ومئات المدارس والمعاهد العليا - وجامعة صنعاء وغيرها من المنشآت الاقتصادية والصحية والأمنية والعسكرية والتعليمية بحيث وصلت غربا إلى حدود جبل عيبان وشرقا حتى جبل نقم وجنوبا حتى منطقة حزيز وشمالاً حتى مدينة الروضة .

وقد تعددت الانماط المعمارية بين القديم والحديث ، فقد قامت الثورة ضد الاستبداد والعزلة وكل رموزه وللأسف كان ثورة أيضا ضد العمران

المتوارث وأساليب البناء القديم فغزت الأساليب الحديثة والمواد الحديثة أيضا المتمثلة فى الأسمنت ومشتقاته بحيث حاصرت كتل الأسمنت صنعاء القديمة وخنقتها ولكن تيقظ الشعب والدولة وشعروا بفداحة الجريمة التى ارتكبوها وبدأوا يتجهون نحو الاصالة وتجميلها بالأساليب الحديثة التى لا تخل بأصالة الموروث المعمارى كما تداركوا فعلتهم الشنعاء بحق المدينة القديمة وأسوارها وتوجهوا نحو هيئة اليونسكو التى مدت يد العون واعلان أن صنعاء مدينة عالمية يجب الحفاظ عليها ومازالت حتى يومنا هذا أدوات التجديد والترميم تعمل لاصلاح الخطأ واعادة الجمال لمدينة صنعاء فأنشأت العديد من المدارس والمعاهد الفنية والحرفية لتخريج العمالة اللازمة لكى تحافظ على المدينة القديمة وبناء المساكن الحديث بأساليب تخطيطه حديثة ولكن بأساليب بنائية قديمة فمزجت بين القديم والجديد فخلقت بذلك أسلوب بنائى جديد ومن أهم الاحياء الجديدة التى انشأت فى صنعاء: حى الصافية وحده ونقم والسبعين والمدينة السكنية فى الجهة الجنوبية وحى القيادة والحصبة والزراعة والكويت والاذاعة وسبأ والمطار فى الشمال وحى القصر ونقم وظهر حمير فى الشرق وحى الجامعة ومعين والستين، وعصر الأعلى وعصر الأسفل وهائل سعيد وحى القليس وصلاح الدين فى الغرب وكل حى من هذه الاحياء ينقسم إلى حارات صغيرة لكل منها اسم.

وتمتاز مدينة صنعاء القديمة بتقسيمها إلى عدة أسواق تجارية كل منها عبارة عن حوانيت مفتوحة فى الطابق الأرضى المطل على الشارع تباع فيها المصنوعات الفضية والذهبية والحريرية والخشبية إلى جانب المنتجات الزراعية كالعنب والقمح وغيرها.

وكان لكل نوع من أنواع التجارة أو الصناعة سوق مخصص لها يعرف باسمها. وكان النظام الاقتصادى والتجارى لأسواق صنعاء يسير وفق أسواق مركزية تتركز فى منطقة الجامع الكبير، وقد بلغ عدد الأسواق بها أكثر من أربعين سوقا فى النصف الأول من القرن الحالى ولكن لم يبقى منها الآن سوى ٢٨ سوقا منها: سوق البقر، سوق الحمير، سوق الحطب، سوق القصب، سوق المحدادة، سوق المنجارة، سوق النقالة (المشغولات الجلدية) سوق الحلقة، سوق السراجين، سوق العنب، سوق الكوافى، سوق المدائع (الشيشة) سوق الجص، سوق السلب (الحبال) سوق البساطة (التجار الذين يفترشون الشارع) سوق البز (القماش) سوق العطارة ، سوق الحب (القمح وأمثاله) سوق الخبز، سوق السمن، سوق المحلاص (الفضة) سوق الزبيب، سوق النظارة (الزيت والكيروسين) سوق الفتله (الخيوط) سوق المدر والاسرجه (الدر = الأوانى الفخارية، الأسرجة = سروج الدواب) [١] .

وقد انتشرت حول الأسواق العديد من السماسر (وكالات) لم يتبقى منها سوى أحد عشرة سمسرة تستخدم لتخزين التجارة وسكن أصحاب البضائع وبعضها يستخدم كمصارف لتبادل العملات الفضية والذهبية وبعضها عبارة عن مخازن متخصصةلنوع معين من التجارة مثل سمسرة العنب وسمسرة النحاس وسمسرة الحبوب وسمسرة البهارات (الحوائج)[٢].

---

(١) السياغى ، حسين أحمد : قانون صنعاء فى القرن الثانى عشر الهجرى ، ص ١٨ - ٤٣ .زين بن على عنان : المرجع السابق ، ص ٣٨ .

(٢) عبد الرحمن الحداد (د) : المرجع السابق ، ١٦٤ - ١٦٥

ولم تكن الحركة التجارية متروكة لهوى أصحابها بل كان هناك قانون خاص يحدد الصورة التى يمكن التعامل بها فى أسواق صنعاء وأقدم قانون عثر عليه يعود إلى سنة ١١٦١هـ أما قبل ذلك فلم نعثر على أى قانون .

وقد صدر قانون سنة ١١٦١هـ فى عهد الإمام القاسم عبدالله بن المتوكل أحمد وقد شمل جميع أنواع التجارة والحرف الرفعية والوضيعة من بيع وشراء ونقل وحمالة وأجورها إلى جانب تحديد معدلات الريح والمكاييل والمقاييس والعقاب والثواب [١] .

وكان كل سوق من هذه الأسواق يأخذ شارعا بأكمله أو أكثر من شارع حسب حجم الحركة التجارية فيه ولكل سوق منها استقلالية تامة كما كان تجار كل سوق يجتمعون وينتخبون من بينهم شيخا عليهم ولذلك كانت هذه الأسواق على درجة عالية من النظام والأمن والتطور[٢] .

(١) السياغى ، حسين أحمد : قانون صنعاء ، ص ٢١

(٢) ر . ب ـ سرجنت : الطبقات الاجتماعية ، المرجع السابق ، ١٤٣

الفصل الثانى : وصف منازل صنعاء

أولا : وصف واجهات المنازل

ثانيا : التخطيط العام لمنازل صنعاء

أولا : وصف واجهات المنازل

الواقع أن عمارة صنعاء مرت باطوار من التغيير والتجديد يصعب معها تتبع ملامحها بدقة نظراً لتواتر فن البناء اليمنى وتجانس اساليبه ومواده ورغم ذلك استطاعت المدينة أن تحافظ على اصالتها وطرازها المعمارى فما زالت حتى اليوم تزخر بالكثير من اصالتها المعمارية بازقتها واسواقها وميادينها وجوامعها ودورها وبقايا سورها وبديع معمارها الذى لم ينحنى أمام التيارات المعمارية الاجنبية الحديثة والقديمة [١] .

وسوف نركز حديثنا فى هذا الفصل على أهم ما تتميز به منازل صنعاء وهى :

(أ) الواجهات البديعة التكوين والفنية بالزخارف المختلفة والمتعدد التصميم من طابق إلى آخر .

(ب) تخطيطات منازل صنعاء والتى تتميز بالاصالة ومراعاة حرمة البيت وساكنيه وتيسير الراحة لهم .

---

(١) يوسف محمد عبد الله (د) : صنعاء المدينة العربية ، ص ١٩١

أولا : وصف واجهات منازل صنعاء

تعد واجهات عمائر مدينة صنعاء من الجمال والروعة ما لم يوجد مثله فى المدن العربية والاسلامية الاخرى ، لان واجهات منازل صنعاء متشابهة إلى حد كبير بينما واجهات منازل المدن العربية والاسلامية تختلف من واجهة إلى أخرى (١) .

وسبب هذا التشابه فى واجهات منازل صنعاء يرجع إلى كونها واجهات ذات وظيفة معمارية وفنية تعبر تعبيرا حقيقيا عن الوظائف التى اعدت من أجلها فمثلا نوع فتحة الشباك ومسطحها تعبر فى جميع الاحوال عن الاحتياج الحقيقى لها وأن اختلفت الصورة وهى فى النهاية تعطى تشكيلا جماليا رائعا بما تزخر من زخارف متنوعة (٢) .

أما من حيث مواد البناء فكانت تبنى الطوابق السفلية بالحجر أما الطوابق العليا فتبنى من الاجر والتى سوف نشرحها بالتفصيل فى الفصل الثالث .

ولقد كان جل اهتمام المعمار اليمنى منصبا على الطوابق العليا المبنية من الاجر وكذلك على النوافذ الموجودة فى هذه الطوابق (٣) .

وإذا ما تحدثنا عن الطوابق السفلية المبنية من الحجر فنجد أن الأبواب

---

(١) عبد الله الشبيبه (د) : المرجع السابق ، ص ٥٩

(٢) محمد طلعت الدالى (د) : خصائص العمارة الاسلامية وتميز المعمار اليمنى ، مجلة دراسات يمنية ، عدد ٣٥ ، سنة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م ، صفحة ٢٨٥

(٣) غازى رجب محمد (د) : الستائر الجصية فى الفن العربى اليمنى (العقود اليمنية) ، مجلة دراسات يمنية ، عدد ٢٨ ، سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م ، صفحة ٥٩

والمداخل هى الاجزاء ذات الأهمية من الناحية المعمارية والفنية وغالبا ما تكون هذه المداخل متوجة بعقود حجرية مختلفة منها النصف دائرى أو المفصص وتكون هذه العقود محلاة بنقوش وكتابات منفذة على الحجر [1] ، ولا يوجد بهذه الطوابق سوى فتحات صغيرة ضيقة تسمح بدخول بصيص من النور لاضاءة الطوابق السفلية وتهويتها على اعتبار ا ن الطابقين السفليين غير مخصصان لسكنى أهل المنزل وانما خصص الطابق السفلى لمبيت الحيوانات الاليفة والطابق الذى يليه مخازن لمستلزمات المنزل من الحبوب والخضر وما اليها .

وقد بنيت اركان هذين الطابقين بنوع من الحجر يختلف عن احجار مداميك البناء وغالبا ما تكون الاركان مبنية باحجار الحبش السوداء (البازلت الاسفنجى) كنوع من التحلية والتجميل ويفصل بين كل طابق وآخر كورنيش أو اطار من صفين من حجر الحبش يفصل بينها صف ثالث من نفس الاحجار التى بنى بها باقى البناء . وقد تكون باحجار ملونة أخرى مثل الاحجار ذات اللون الاحمر أو الاخضر أو الابيض ، وإذا ما كانت واجهات المنازل ملاصقة للشارع مباشرة فقد يفتح فى الطابق السفلى عدد من الحوانيت وخاصة إذا ما كان المنزل يقع فى احد الأسواق التجارية ويتوج فتحات هذه الحوانيت عقود سميكة حتى تستطيع تحمل الضغط الطارد عليها من الطوابق التى تعلوها .

أما واجهات الطوابق العليا والمبنية من الاجر بمثابة سجل غنى بالنماذج

---

(١) عبد الله الشيبه (د) : المرجع السابق ، ص ٥٩

الرائعة من الزخارف المعمارية والهندسية المتنوعة والمنفذة بواسطة قوالب الاجر على هيئة حليات وكرانيش بارزة متداخلة مع اصل البناء [1]، حيث يتم عمل اشرطة افقية بواسطة الاجر عند نهاية كل طابق على هيئة حزام أو كورنيش يدل على نهاية طابق وابتداء طابق آخر [2] ، تتخذ شكل خطان متكسران مع بعضهما ويدوران حول المنزل واحيانا يكونان على هيئة اشكال زجزاجية أو دالية متصلة تحصر بداخلها أشكال معينات .

وعلاوة على هذه الاشرطة الافقية نشاهد أشرطة أخرى رأسية تمتد فيما بين فتحات النوافذ على أشكال هندسية متنوعة .

ولكى تظهر هذه الزخارف لمن يشاهدها عن بعد لجأ المعمار اليمنى إلى طلاء الحواف البارزة من قوالب الاجر فى التشكيلات الزخرفية والاطارات وواجهات عقود النوافذ بمادة الجص أو الكلى فتبدوا هذه الزخارف للناظر واضحة ناصعة البياض على أرضية بنية اللون والتى تمثل لون قوالب الاجر الطبيعى (٣) وهكذا يظهر الطلاء الجصى الابيض من خلال الافريز الافقى بين الطوابق وكذلك من خلال الاشرطة الرأسية التى تتوسط صفوف النوافذ المتراصة تحت بعضها فى ترابط وانسجام .

---

(١) شيرلى كى : الفن المعمارى اليمنى ، ترجمة احمد ضيف الله ، مجلة دراسات يمنية ، عدد ٣٠ ، سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م ، ص ٢٢١

(٢) يوسف محمد عبد الله (د) : أوراق فى تاريخ اليمن وآثاره ، جزءان ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٩٨٥ جـ ١ ، صفحة ١٢١

(٣) غازى رجب محمد (د) : الستائر الجصية ، ص ٦٢

وهى بذلك تظهر مصادق وصف ابن رسته لمدينة صنعاء فى كتابه (الاعلاق النفيسة) عندما قال (هى مدينة كثيرة الاهل طيبة المنازل بعضها فوق بعض الا انها مزوقة أكثرها بالجص والآجر والحجارة المهندمة) (١) .

كما تبين صدق وصف أمين الريحانى لمدينة صنعاء فى رحلته اليها سنة ١٩٢٢ م عندما وصفها بقوله (وما هى الا ساعة بعد ارتحالنا من حزيز (٢) ، حتى تراءت لنا رؤوس المآذن . . . ثم قباب مساجدها وهى بيضاء تتوهج فى نور شمس . . . وبينما نحن ندنوا من (نقم) اذ بدت لنا المدينة . . . وكأنها وهى كلها بيضاء سلسلة من التلا الكلسية فى سهل ذهبى منقطع الاخضرار) (٣) .

وتنفرد واجهات منازل صنعاء القديمة بعناصر زخرفية معمارية تتمثل فى النوافذ الوهمية التى تبدو من الخارج على هيئة نوافذ حقيقة وخاصة فى الطوابق المخصصة للنساء (٤) ، وقد لجأ المعمار إلى عمل هذه النوافذ الوهمية كنوع من التناسب والتماثل البديع بين الواجهات ذات النوافذ وتلك التى لا تفتح فيها نوافذ ولذلك نجد واجهات منازل صنعاء تضم خليطا عجيبا من أشكال الفتحات والنوافذ الصغيرة والكبيرة المستطيلة والدائرية ، نفذت بطريقة عفوية وتلقائية محببة اعطت منظرا جميلا

---

(١) ابن رسته : المصدر السابق ، ص ٩٠ - ١١٢

(٢) حزيز وادى وقرية إلى الجنوب من صنعاء على بعد خمسة كيلو مترات .

(٣) امين الريحانى : ملوك العرب ، مجلد ١ ، جـ ١ ، ص ١٢٠ ، عبد الله الشيبه (د) : المرجع السابق ، ص ٥٤

(٤) غازى رجب محمد (د) : البيوت القلاعية فى اليمن ، مجلة سومر ، مجلد ٣٧ ، جزء ١ ، ٢ كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨١ م ، صفحة ١٦٣

يخلو من التكرار الممل والنشاز المخل فى أشكال النوافذ وغالبا ما يعلو هذه النوافذ رفارف خشبية تبرز فوق فتحات النوافذ بنحو (٣٠ سم) تعرف محليا باسم (الكنة) تستند على عوارض خشبية مثبتة فى الجدران والغرض من هذه الرفارف هو حماية النوافذ الخشبية المزخرفة من تعرضها لمياه الامطار حتى لا تفسدها وكذلك اضفاء مزيد من الجمال على الواجهات تحمله هذه الزخارف من تشكيلات زخرفية هندسية وحيوانية ونباتية .

ويعلو فتحات النوافذ فوق مستوى الرفرف نوافذ أخرى دائرية ش ٢ ، أو مستطيله جزئها العلوى نصف دائرى أو على هيئة نصف دائرى ، تكسى بستائر من الرخام الشفاف أو الجص المفرغ أو المعشق بالزجاج الملون فى تشكيلات رائعة متنوعة بحيث تصل أشعة الشمس من خلالها إلى داخل الحجرات ملقية ضلالا من الألوان المختلفة .

ويتوج واجهات المنازل فى صنعاء شرافات متعددة منها ماهو على شكل شرافات مسننة أو على هيئة بائكات قصيرة ذات عقود نصف دائرية أو عقود حدوة فرس مغشاة بستائر مخرمة أو مسدودة أو على هيئة جدران بارتفاع ١٠٠ سم تحف بسطح الدار بغرض منع سقوط الاطفال اذا ما صعدوا على سطوح المناز وكذلك حجب من يجلس فى سطح الدار من النساء والرجال للراحة حتى لا يشاهدوا من الدور المجاورة.

ثانيا : التخطيط العام لمنازل صنعاء

يتجلى معمار مدينة صنعاء فى تلك الدور والمنازل التى يصدق عليها قول القائل (اذا صح القول ان حضارة اليمن تنعكس فى معمارها فان مدينة صنعاء لاريب هى مثلها الاروع) [١] ودور صنعاء ليست موغلة فى القدم ولكن طابعها الانشائى متطور يتسم بمستوى راق من الرفاة والجاذبية والجمال ... فلا تكاد توجد بقعة أخرى فى العالم بمثل هذه النسبة العالية من المساكن ذات الطابع الفريد المتوارث عن حضارات شادت القصور والسدود [٢] فقد برع الفنان المعمارى اليمنى فى العصر الاسلامى فى تشييد المنازل والدور التى انفردت بأسلوب تخطيطها وفن بنائها وزخارفها الرائعة التى تميزت عن مثيلاتها فى العالم الاسلامى [٣] .

فلا تزال مبانى مدينة صنعاء محتفظة بهندستها المعمارية العربية القديمة التى تتميز بارتفاعاتها المتفاوتة التى تتراوح فيما بين ٤ ـ ٩ طوابق حسب الحالة الاقتصادية لصاحب المنزل وكذلك حسب عدد أفراد الأسرة الذين يعيشون فى الدار ويتوج هذه الدور من أعلى غرفة مستطيلة فى الغالب تعرف باسم (المفرج) .

وعلى ذلك يمكننا القول أن منازل صنعاء تكاد تكون متشابهة فى تخطيط طوابقها حيث انها تتساوى فى كثير من الاحيان فى عدد الوحدات المكونة لها وكذلك فى مواقعها من المنزل كما سنبينه فى الصفحات التالية ، ونادرا ما نجد فى بعض الدور مجلس يسمى الديوان

---

(١) يوسف محمد عبد الله (د) : أوراق فى تاريخ اليمن ، جـ ١ ص ١٠٧

(٢) يوسف محمد عبد الله (د) : أوراق فى تاريخ اليمن ، جـ ١ ، ص ١٠٨

(٣) غازى رجب محمد (د) : الستائر الجصية ، ص ٥٩

والذى يحتل جزء من الطابق الأول المطل على الشارع وهو مستطيل الشكل يستخدم كمجلس لتناول القات والحفلات ولكن يغلب وجود هذا الديوان فى أكثر المنازل أما فى الطوابق العليا وأما فى الحديقة .

كما يلاحظ أن غرف أو حجرات المنازل تفتح على قاعة وسطى مربعة أو مستطيل حسب تخطيط المنزل وهذه القاعة تعرف باسم (الحجرة) حيث تعتبر كقاعة يتم من خلالها الوصول إلى غرف المنزل المختلفة .

ويتم الدخول إلى هذه المنازل عبر أبواب رئيسية تطل على شوارع المدينة الضيقة والتى غالبا ما تمتد من الشرق إلى الغرب وأن كانت بعض المنازل تتوسط حديقة صغيرة أو فناء .

أما من حيث التخطيط العام لمنازل صنعاء فانها تكون مستطيلة أو مربعة ، الطابق الأرضى فيها فى الغالب غير مسكون أما الطوابق العلوية فهى مخصصة للسكن وهى فى الغالب متشابهة التخطيط أن لم تكن متماثلة لأن كل طابق يتبع تخطيط الطابق الذى يقع أسفل منه (١) .

وبما أن تخطيط منازل صنعاء كما سبق الذكر يكاد يكون متماثل من منزل إلى آخر فأننى سوف أقوم بدراسة التخطيط العام لهذه المنازل بشكل عام لأن التخصيص فى شرح تخطيط معين لمنزل معين سوف لا يعطى التخطيط حقه وسوف يغمط حق التخطيطات الأخرى فى المنازل الأخرى وأن كنت سوف أشير فى خلال حديثى هذا إلى نماذج من هذه التخطيطات وهذا لا يعنى أن ما اذكره ينطبق على التخطيط المشار إليه فقط بل أنه ينطبق على أى منزل آخر فى صنعاء .

---

(١) عبد الله الشيبة (د) : المرجع السابق ، ص ٥٧

وفيما يلى وصف تفصيلى لتخطيطات منازل صنعاء .

أولا : الطابق الأرضى

يتكون الطابق الأرضى من عدد من الحجرات مرتبة فى صفين يفصل بينهما دهليز مستطيل ينتهى فى الغالب بالسلم المؤدى إلى الطوابق العليا وإلى جوار السلم توجد غرفة صغيرة تعرف باسم بيت المطحن وهذه الغرفة مخصصة لطحن الحبوب بواسطة المطحن (الرحا) المصنوعة من قرصين مستديرين من الحجر فوق بعض ، القرص السفلى يتوسطة ثقب يوضع فيه عمود خشبى يستند على الأرض ينتهى من اعلاه بقمة مخروطية ، أما القرص العلوى من الرحا فيتوسطه أيضا ثقب قسم إلى نصفين بواسطة قطعة خشبية مستعرضة يستند بواسطتها القرص العلوى على قمة العمود المخروطية ، ويتم إدارة القرص العلوى بواسطة وتد مثبت فى أحد جوانبه وتوضع الحبوب فى الثقب الأوسط حيث تهبط إلى ما بين قرصى الرحا فتطحن دقيقا .

أما بقية حجرات الطابق الأرضى الموجودة على جانبى الدهليز فتستخدم كمأوى للحيوانات الاليفة بحيث يخصص لكل نوع منها حجرة خاصة .

وهذه الحجرات تفتح بأبواب واسعة على الدهليز السابق ذكره ، وقد تستخدم بعض هذه الحجرات كمخازن لقطع الاخشاب التى تستخدم كوقود فى المطابخ .

وهذا الطابق يظهر وكأنه حصن حربى نظرا لخلوه من الفتحات الكبيرة فيما عدا بعض الفتحات الصغيرة لغرض التهوية والاضاءة . كما يحتوى

هذا الطابق على غرفة حببى مغلقة تماما من الداخل وليس لها سوى فتحة صغيرة محكمة الاغلاق على مستوى الشارع ، وهذه الغرفة تقع أسفل الحمامات بحيث تتساقط اليها المخلفات البشرية من تلك الحمامات عبر مجرى خاص وعندما تمتلئ تلك الحجرة يقوم عامل خاص من السوقة برفع غطاء هذه الحجرة واخراج المخلفات ونقلها إلى خارج المدينة (١) .

أما السلم فغالبا ما يقع فى نهاية الدهليز حيث تدور درجاته حول دعامة مركزية مربعة أو مستطيلة مبنية من الحجر تعرف باسم (القطب) أو (عروس البيت) والتى ترتفع مع البناء من الاساس حتى سطح الدار عبر دورات متتالية كل منها يفتح على طابق من طوابق المنزل المتعددة وقد بنيت درجات السلم بكتل حجرية على هيئة بلاطات مستطيلة حشر أحد طرفيها داخل الجدران المجاورة للسلم والطرف الآخر داخل قطب السلم ، وقد فتحت فى الجدران الخارجية فتحات مستطيلة مغطاة من الخارج بواسطة مشربيات حجرية أو أجرية لتهوية واضاءة السلم وكذلك لوضع كيزان الماء فيها لتبريدها .

كما يضم الطابق الأرضى فى الغالب على بئر ماء ينزخ منه الماء الذى يستخدم فى الغسيل فقط أما المنازل التى يحيط بها فناء فتوجد أبارها فى الفناء .

وفى هذا الطابق أيضاً وخاصة فى المنازل التى تقع على الشارع الرئيسى عادة ما تفتح فى الواجهات حوانيت تؤجر للتجار ولذلك نجد

---

(١) Lewcock, Op. cit., P . 67 .

شوارع بكاملها مخصصة لنوع معين من التجارة وكل شارع منها يسمى سوق مثل سوق الذهب سوق العنب ... الخ .

أما عن تسميات حجرات هذا الطابق فتسمى حسب الشيء الموضوع فيها فمثلا حجرة الطحن حجرة الحطب ، حجرة البقر ، حجرة الغنم ، حجرة الحمير .

ثانيا : الطابق الأول

يشتمل هذا الطابق على عدد من الحجرات يختلف حجمها من منزل إلى آخر يتوافق تخطيطها مع تخطيط الطابق الأرضى ، ويعرف هذا الطابق باسم (الطبقة) وتستخدم حجراته كمخازن للحبوب المختلفة من القمح والذرة والشعير والخضروات الجافة ، البطاطس والفول والعدس ... الخ ، حيث تخزن داخل أوانى حجرية أو فخارية يبلغ ارتفاعها واحد متر توضع بجانب بعضها بجوار الجدران [١] ويتم تغطية هذه الأوانى باغطية فخارية ذات اسطح مقببة بها فتحات صغيرة للتهوية وتعرف هذه الأوانى باسم (احقب) [٢] .

ويوجد أحيانا فى هذا الطابق وخاصة فى منازل علية القوم وخاصة القضاء غرفة مستطيلة تقع فوق المدخل مباشرة تعرف باسم (المحاكم) وتستخدم مجلسا يجلس فيه القاضى للفصل فى القضايا الشرعية بين المتنازعين بعد أن ينتهى من العمل فى المحكمة صباحاً .

كما أن هذا الطابق عادة ما يضم حجرة تخصص لاقامة من يفد على صاحب الدار من عماله الذين يعملون فى زراعة ممتلكاته من الأراضى فى

---

(١) . Lewcock , Ibid., P . 69 - 70 (٢) زيد بن على عنان : المرجع السابق ، ص ٤٠

الأريـــاف (١) ، كما قد يشتمل هذا الطابق فى بعض المنازل على قاعة مستطيلة تمتد بامتداد الواجهة الرئيسية للمنزل تعرف باسم (الديوان) وأن كان الغالب وجود الديوان فى الطابق الثالث .

ويستخدم الديوان كمكان لجلوس ضيوف صاحب الدار وخاصة فى حفلات السبوع والزفاف ويفتح الديوان بباب على حجرة الوسط التى تقع فوق دهليز الطابق الارضى يعلو الباب نوافذ معقودة بعقود نصف دائرية مغشأة بألواح الرخام الشفاف المعروفة باسم (القمرية) أو بستائر من الجص المعشق بالزجاج الملون (٢) وكذلك الحال بالنسبة للنوافذ المطلة على الشارع .

ثالثا : الطابق الثانى

يبنى هذا الطابق وما يعلوه من طوابق بواسطة قوالب الأجر تخفيفا للضغط الطارد على الاساسات ، ويتم الوصول إلى هذا الطابق من السلم عبر فتحة باب يغلق عليها باب خشبى مزين بزخارف محفورة ، يؤدى الباب إلى قاعة وسطى تعرف باسم (الحجرة) تفتح عليها أبواب الوحدات السكنية من غرف وحمامات ومطابخ ويتفاوت عدد الغرف فى هذا الطابق من منزل إلى آخر حسب المساحة والتخطيط .

وغالبا ما يكون هذا الطابق مخصص لأسرة صاحب المنزل من النساء والأطفال وتطل غرف هذا الطابق على الشارع بنوافذ ذات اعتاب مخفضة الارتفاع والذى لا يزيد عن ٤٥ سم ، يغلق عليها مصاريع

---

(١) اسماعيل بن على الاكوع : لمحة تاريخية عن صنعاء ، مجلة الاكليل ، عدد ٥ ، سنة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ، صفحة ١٠

(٢) زيد بن على عنان : المرجع السابق ، ص ٤٠ و شيرلى كى : المرجع السابق ، ص ٢٢١

خشبية [1] وأحيانا تغشى بمشربيات خشبية تسمح للنساء بمشاهدة ما يجرى فى الشارع دون أن يراهم أحد ، ويعلو النوافذ صف آخر من النوافذ المعقودة المغشاة بالواح رخامية شفافة أو بسائر من الجص المخرم أو المعشق بالزجاج الملون [2] والمعروفة باسم القمرية .

وتوجد على جدران غرف هذا الطابق من الداخل وعلى ارتفاع قامة الإنسان أرفف جصية أو خشبية توضع عليها أدوات الزينة وغيرها من الأدوات الصغيرة وتغطى الجدران وأسقف الغرف بطبقة من الجص ويزين الجدران العديد من الزخارف الكتابية والهندسية والنباتية .

رابعا : الطابق الثالث وما يليه من طوابق

تكاد الطوابق التى تعلو الطابق الثانى تتشابه فى تخطيطها مع الطابق الثانى بصرف النظر عن عدد هذه الطوابق فكل حجرة أو غرفة تقع فوق الحجرة أو الغرفة التى تحتها وتماثلها فى التخطيط وكل طابق من الطوابق العليا مخصص لعدد من أفراد الأسرة سواء أكانوا متزوجون أم عزابا فاذا ما كانوا متزوجون فيخصص لكل فرد مع زوجه طابق من طوابق المنزل أما اذا كانت الدار مخصصة لأسرة واحدة وليس بين أفرادها متزوجون غير الأب والأم فيخصص طابق للاولاد الذكور وطابق للبنات وطابق لرب الأسرة وزوجتة سواء أكانت هى أم الأولاد أم لا ومعهم الأطفال الصغار الذين لم يبلغوا الحلم ولكل طابق منها اسما فالطابق المخصص للاولاد الكبار يعرف بطابق الرجال ومثله طابق النساء وفى بعض حجرات الرجال والنساء مقصورات صغيرة مقتطعة من الغرفة تسمى باسم (الكمه)

---

(١) Lewcock , OP. cit., P . 71 .

(٢) غازى رجب محمد (د) : الستائر الجصية ، ص ٦٤

يستخدمها أحد أطفال الأسرة كحجرة خاصة به كما يوجد فى كل حجرة من حجرات الطوابق السكنية خزانات للملابس تعرف باسم (المغفرة) تحفظ فيها الملابس والحلى ومحتاجات الغرفة .

وعادة ما يوجد فى الطابق الثالث (الديوان) الذى يستعمل فى الحفلات والمناسبات وجلسات تناول القات والمداعة (الشيشة) فى العطل الاسبوعية)[1] كما يوجد فى الطابق الرابع أو الخامس غرفة خاصة تعرف باسم (مكان الوسط) مخصصة لاجتماع العائلة كلها رجالا ونساءاً وأطفالاً للتسامر والتسلية والقاء النوادر الفكاهية وتبادل الحديثة واستعراض مشاكل الأسرة الفردية والجماعية .

خامسا : المفرج والمنظر

الواقع أن أهم ما يميز منازل صنعاء وجود غرفة تقع فى أعلى جزء من الدار تسمى المفرج وهى عبارة عن غرفة مستطيلة تختلف ابعادها من منزل إلى آخر ، يتقدمها من الجهة الشمالية غرفة بنفس عرض المفرج تسمى الحجرة ويفصل بين المفرج والحجرة باب عريض يفتح بعرض المفرج مقسم إلى عدة مصاريع منطبقة تفتح وقت الجلوس فى المفرج .

وعادة ما تكون هذه الغرفة فوق قطب الدار أى فوق أخر جزء من السلم والمفرج يختلف عن المنظر لأن الأول يبنى فوق قطب السلم أما المنظر فانه يبنى فوق أعلى غرفة من الطابق الأخير وقد سميت هذه الحجرة باسم (المنظر أو المنظره) لأن جزء منها يبرز خارج الجدران الاصلية للدار فيما يشبه البلكونة حيث يمد فوق الجدران العلوية لأخر طابق قوائم

---

(١) . Lewcock , OP. cit., P . 73

خشبية تشبه الكوابيل يبنى عليها الجزء البارز من المنظره فترى وكأنها معلقة فى الهواء نظرا لأرتفاع الدار

وكلمة المنظر ليست جديدة على عمارة منازل صنعاء وكذلك الحجرة نفسها فقد توورث الاسم والمسمى من حضارة ما قبل الاسلام حيث ذكر الهمدانى وكثير من المورخين غيره أن قصر غمدان المكون من عشرين طابقا والذى كان موجود فى صنعاء كانت تعلوه غرفة مستطيلة تسمى المنظر حيث ذكر الهمدانى أن (غرفة الرأس العليا مجلس الملك اثنى عشر ذراعا عليها حجر من رخام وكان فى زواياها الاربع أربعة أسود من نحاس أصفر خارج صدورها فاذا هبت الريح فى أجوافها زأرت كما يزأر الأسد وكان يغطى هذه الغرفة بلاطة من رخام شفاف مثمنة الشكل إذا ما مر طيرا اعلاها شاهدة الجالسون في الغرفة) [١] .

وكانت هذه الغرفة تسمى المنظر كما قال الشاعر :

يسمو إلى كبد السماء مصعدا   عشرين سقفا سمكها لا يقصر

إلى أن قال :

ينبوع مـاء لا يصـرد شربهـا   وبرأسه من فوق ذلك منظر [٢]

وهنا يمكن تفسير كلمة المنظر الاسم والمسمى لانها مأخوذة من النظر بمعنى المشاهدة بالعين ويكون النظر من اعلى اشمل وأعم ولذلك اقتبى اسم المنظر من النظر لعلوه واشرافه على ما حوله .

---

(١) الهمدانى : الاكليل ، جـ ٨ ، ص ٥٩   (٢) الهمدانى : الاكليل ، جـ ٨ ، ص ٥٠

ويتميز الفرج باتساع نوافذه وارتفاعها وغالبا ما تفتح على ثلاث جـهـات (١) كما تتميز هذه النوافذ بانخفاضها إلى قرب أرضية المفرج بحيث تتيح للجالس فيه التمتع بالنظر عبر الافق من خلال تلك النوافذ ولذلك سمى باسم المنظر أو المفرج لأنه للفرجه والنظر (٢) .

ويعلو فتحات النوافذ صف آخر من النوافذ المعقود باتساع النوافذ السفلية يغشيها الواح من الرخام الشفاف أو ستائر من الجص المخرم والمغشق بالزجاج الملون (٣) .

أما جدران المفرج أو المنظر فمزينة بابدع الزخارف الجصية المحفورة لعناصر هندسية ونباتية وكتابية تشتمل على آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأبيات من الشعر وأدعية ... الخ (٤) .

وتجدر الاشارة هنا إلى أن الوحدات المكونة للمنزل سواء الموجودة فى الطابق الأرضى والأول أو الطوابق العليا يتم تسميتها حسب الشيء المخزون فيها أو حسب اتجاهها من الجهات الاصلية فمثلا هناك بيت البقر وبيت الغنم وبيت المطحن بالنسبة للطابق الأرضى وكذلك حجرة القمح وحجرة الشعير ... الخ ، بالنسبة للطابق الأول أما طوابق السكن فتسمى حسب اتجاهها مثل المكان العدنى أو المنظرة العدنية بالنسبة لتلك التى تقع فى الجهة الجنوبية من المنزل ـ نسبة إلى اتجاه عدن فى الجنوب ـ وأيضا المكان القبلى أو المنظر القبلية بالنسبة لتلك التى تقع فى اتجاه الشمال وهلم جرا .

---

(١) .Lewcock , OP. cit., P . 75

(٢) يوسف محمد عبد الله (د) : أوراق فى تاريخ اليمن ، جـ ١ ، ص ١٢٢

(٣) غازى رجب محمد (د) : الستائر الجصية ، ص ٢٨

(٤) .Lewcock , OP. cit., P . 76

سادساً : الحمامات :

يمثل الحمام أحدى العلامات البارزة لمعمار صنعاء ويطلق على الحمامات اسم مطاهير جمع (مطهار) أو متراح [١] والحمامات فى الغالب مستطيلة الشكل تغطى ارضياتها وجدرانها حتى ارتفاع قامة الإنسان بطبقة سميكة من القضاض [٢] ويحتوى الحمام على مرحاض مكون من مصطبة حجرية يتوسطها فتحة دائرية تتصل بمجرى ساقط يصل إلى حجرة تجميع المخلفات فى الطابق الأرضى المشار إليها سابقا ويتصل هذا المجرى بجميع الحمامات فى مختلف طوابق المنزل لأنها فى العادة تكون فوق بعضها وعندما تمتلئ الحجرة يقوم عامل خاص بنزع المخلفات منها ثم يعيد غلقها باحكام حتى لا تتسرب رائحتها إلى داخل المنـزل [٣] كما يوجد وسط الحمام زوج من الحجارة ذات شكل مربع (١٢ X ١٢ سم) تتقدمها انية حجرية اسطوانية الشكل تملأ بالماء من زير مصنوع من الفخار يحتل أحدى زوايا الحمام حيث يقف الشخص للوضوء والاستحمام على زوجى الحجارة . ومما يجدر الاشارة إليه أن المياه المستعملة فى الحمام لا يتم تصريفها عبر مجرى المطاهير حتى لا تختلط بالمخلفات وأنما يتم تصريفها عبر مجرى آخر مكون من أنبوب مغيب فى الجدران حيث يتصل بمجرى آخر مكشوف ملتصق بالجدران من الخارج عبارة عن طبقة من القضاض [٤] على هيئة شريط رأسى

---

(١) الرازى : المصدر السابق ، ص ١٤٦ ، . Lewcock , OP. cit., P . 72

(٢) القضاض : انظر هامش ٢٣ .

(٣) عفيف بهنسى (د (: حماية مدينة صنعاء ، مجلة اليمن الجديد ، عدد ١٢ ، سنة ١٨ ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩ م ، صفحة ٥٥

(٤) . Lewcock , OP. cit., P . 72

تتصل به بقية أنابيب الحمامات حيث ينساب عليه الماء إلى بالوعة تسمى (قوعه) محفورة فى الشارع يتم نزح المياه منها كلما امتلئت [1] .

سابعا : المطابخ :

من المعتاد فى منازل صنعاء أن تكون المطابخ فى موقع يسمح بخدمة جميع أقسام المنزل وخاصة إذا ما كان الدار يحتوى على مطبخ واحد فقط ولذلك فأن أغلب المطابخ توجد فى الطابق الأوسط وبالتحديد فى الطابق المخصص للنساء وذلك لتسهيل حركة النساء فى الدخول إليه والخروج منه دون أن يشاهدهن أحد من الضيوف .

وبعض المنازل يوجد المطبخ فيها فى الطابق الأخير حيث تبنى مستقلة فى السطح وأحيانا يوجد بجانبها غرفة أو أكثر كمخازن لمستلزمات وأدوات المطبخ وكذلك كمكان لاستراحة النساء أثناء أعداد الطعام .

والمطبخ فى العادة عبارة عن حجرة مستطيلة يوجد فى ضلعها الشمالى مصطبة مرتفعة عن مستوى الأرض بحوالى ١٠٠ سم مبنية من الحجر أو الطوب اللبن مقسمة إلى قسمين أو أكثر يوضع فى كل قسم منها مواقد برميلية الشكل تسمى (التنور) مصنوعة من الفخار جزئها العلوى مفتوح على اتساعه وفى أسفل المصطبة وجسم التنور فتحة دائرية لتغذية التنور بقطع الخشب لاذكاء نار التنور إذا ما خبت ، ويعلو المصطبة عدد من المداخن [2] تعرف باسم (السيه) تعلوها اسقف جملونيه تسمح بتصريف الدخان [3] كما يوجد بالمطبخ مكان مخصص لغسل

---

(١) غازى رجب محمد (د) : البيوت القلاعية، ص١٦٢ (٢) Lewcock , OP. cit., P 74 .

(٣) غازى رجب محمد (د) : البيوت القلاعية ، ص ١٦٣

أوانى المطبخ يعرف باسم (الساحل) يتصل بواسطة فتحة إلى مجرى رأسي ملتصق بالجدار الخارجي يشبه ذلك الموجود فى الحمامات لتصريف المياه.

ويغلب على مساكن صنعاء الا يحتوى الدار على أكثر من مطبخ مهما كان عدد أفراد الأسرة كبيراً وحتى لو كان هناك أكثر من شخص متزوج فى الدار وذلك لضمان عدم تفكك الأسرة والعمل جميعا على ابقاء الحياة الأسرية مترابطة فهم يتعاونون فى العمل واعداد الطعام ويجلسون لتناوله معا .

أما عن اختيار موقع المطبخ فى اعلى الدار فيرجع إلى عدة أسباب منها :

١ ـ تيسير تصريف الدخان الناتج عن احتراق أخشاب التنور فلا يصل إلى غرف المنزل السكنية .

٢ ـ عدم السماح للرائحة المنبعثة من عملية الطبخ إلى غرف المنزل .

٣ ـ سبب ثالث اجتماعى يتمثل فى حماية النساء من ان يتعرضن للاذى والمضايقة من المتطفلين والاغراب .

٤ ـ سهولة ايصال الطعام إلى غرفة المفرج .

ثامنا : الفناء

الفناء عبارة عن مساحة من الأرض الفضاء يتوسط المسجد أو المدرسة أو المنزل وقد انتشر استعمال الفناء فى المنازل اليمنية فى المناطق الحارة المطلة على البحر الأحمر مثل مدينة الحديدة وزبيد والمخا وغيرها ، أما منطقة صنعاء والمناطق الوسطى من اليمن فلا توجد فى منازلها أفنية تتوسط المنزل نظرا لبرودة الجو شتاءاً واعتداله صيفاً ، ولكن وجدت افنية

أخرى منها ما كان على هيئة بستان تحيط به المنازل والذى يعرف باسم المقشامه نظرا لاستخدام هذا البستان فى زراعة الخضروات من البقوليات كالبقل والكراث والبصل والجزر ... الخ ، والتى تحتاجها المنازل حيث تحول الفناء فى منازل صنعاء إلى حديقة خارجية تفتح عليها المنازل (١) .

وهناك نوع آخر من الافنية وهو ذلك الذى يفصل بين دارين وهو عبارة عن مساحة مكشوفة لها باب واحد وتطل أبواب الدارين على الفناء وهذا النوع من الافنية غالبا ما يتم تبليطه باحجار الحبش (البازلت الاسفنجى) .

وهناك نوع ثالث من الافنية وهو عبارة عن حوش يحيط بالمنزل من جميع الجهات يستخدم كمنتقى لافراد الأسرة وعادة ما يوجد به بئر ماء ينزح منها الماء اللازم لرى البستان وسقى المواشى وعمليات التنظيف كما يوجد أحيانا بهذا الفناء غرفة مستطيلة تعرف باسم (الديوان) أو مفرج القيلوله .

وهذا النوع من الافنية هو الشائع فى منازل مدينة صنعاء وخاصة فى بيوت أعيان المدينة .

وهناك نوع رابع من الافنية التى تتوسط المنزل ولا يوجد هذا النوع سوى فى منازل اليهود فى حى قاع اليهود حيث اعتاد اليهود على السكن فى بيئة خاصة تتسم بالحذر والخوف والسرية لذلك فان منازلهم لا ترتفع أكثر من ثلاثة طوابق وليس لها نوافذ على الشارع وأن وجدت فهى

---

(١) محمد طلعت الدالى (د) : المرجع السابق ، ص ٢٤٦

ضيقة جدا ، حيث تفتح النوافذ الاساسية على الفناء الأوسط الذى تحيط به الحجرات من ثلاث جهات أما الجهة الرابعة ففيها باب السلم (١) ويستخدم الفناء فى منازل اليهود للدخول من دار إلى آخر دون الخروج إلى الشارع وذلك عبر أبواب سرية موجودة فى الفناء أو فى السلم ولذلك كان من الصعب فى أثناء تواجدهم فى اليمن القبض على أحدهم أو كشف أسرارهم نظرا لتنقلهم من دار إلى آخر عبر تلك الأبواب والممرات السرية التى لا يراهم فيها احد .

تاسعاً : ملحقات أخرى

تشتمل بعض منازل صنعاء على دواوين مستقلة عن الدار يتم بناؤها فى فناء أو حديقة المنزل ، وتتميز هذه الدواوين بأنها أكثر طولاً واتساعاً من تلك الموجودة فى الدار كما تتميز بأن واجهاتها الجنوبية تفتح على هيئة بوائك معقودة الجزء السفلى منها تغلق عليها مصاريع خشبية تفتح أثناء الجلوس يعلوها ستائر جصية كبيرة ويتقدم الديوان ظلة محمولة على بائكةمن العقود بعدد نوافذ الديوان كما يطل الديوان من خلال نوافذة على فسقية فى الحديقة تعرف باسم (الشاذوران) (٢) .

وهذا النوع من الدواوين لا يقوم ببنائه الا أثرياء المدينة وعليه القوم نظرا لكثرة المترددين عليهم من الأهل والأصدقاء فيتخذون من الديوان مكانا للراحة وتناول القات واقمة المناظرات والندوات وكذلك الولائم والحفلات .

---

(١) غازى رجب محمد (د) : البيوت القلاعية ، ص ١٦٣

(٢) يوسف محمد عبد الله (د) : اوراق فى تاريخ اليمن ، جـ ١ ، ص ١٢٢

الفصل الثالث : العناصر المعمارية والزخرفيه

أولا : العناصر المعمارية

مواد البناء - أسلوب البناء - المداخل - النوافذ - التغطيات

ثانيا : العناصر الزخرفية

العناصر النباتية - العناصر الهندسية - العناصر الحيوانية - العناصر الكتابية

أولا : العناصر المعمارية

حفلت منازل مدينة صنعاء بالعديد من العناصر المعمارية والزخرفية التى تتناسب مع بيئة صنعاء الجبلية وطقسها البارد من حيث استخدام مواد بناء تمنع انتقال برودة الجو الخارجى المحيط بالمنزل إلى داخلة أو من حيث توزيع الوحدات السكنية على واجهات المنزل المختلفة .

كما وضع المعمار فى اعتباره التمسك الشديد بالناحية الدينية من حيث مراعاة حرمة الدار وساكنيه وخاصة النساء لذلك جاءت فتحات المداخل والنوافذ مراعية لهذه الناحية .

أما بالنسبة للعناصر الزخرفية فقد تميزت منازل صنعاء بواجهاتها المزخرفة بابدع الزخارف النباتية والهندسية والحيوانية والكتابية فضلا عن تغطيتها بطبقة من الجص الأبيض بحيث تبدو هذه الزخارف البيضاء وكأنها نجوم تتلألأ فى ظلام الليل .

أولا : العناصر المعمارية :

استخدم المعمار اليمنى الصنعائى العديد من العناصر المعمارية التى ورثها عن ابائه واجداده منذ حضارة ما قبل الإسلام وحتى اليوم سواء من

حيث مواد البناء أو الأسلوب البنائى الذى نفذت به المنازل وكذلك العناصر الأخرى كالعقود والنوافذ والتغطيات ومن أهم هذه العناصر : -

١ - مواد البناء :

استخدم المعمار اليمنى فى صنعاء نوعين رئيسين من مواد البناء وهما الحجر والآجر وهاتين المادتين تتوافر فى البيئة اليمنية بكثرة نظرا لغلبة التكوين الجبلى لبلاد اليمن وخاصة فى المناطق الوسطى .

(أ) الاحجار :

تختلف الاحجار المستخدمة في بناء الاساسات عن تلك التى يبنى بها الطابقين الأرضى والأول ، فقد بنيت الأساسات باحجار بازلتية بركانية سوداء غير منتظمة الشكل وباحجام مختلفة تعرف باسم (الحعم) وكان أهل صنعاء يجلبونها من مجارى السيول أو يقتطعونها من الجبال المحيطة وفى كثير من الاحيان كانوا يأخذونها من بقايا المدن والاثار القديمة التى تعود عصر ما قبل الاسلام ، فقد ذكر ابن المجاور أن أهل صنعاء كانوا يبنون منازلهم وخاصة الأساسات بالحجر القديم حيث يقومون بحفر الأساسات القديمة للمبانى ويستخرجون منه الواح حجرية طويلة طول اللوح منها أربعة اذرع وعرضها أربعة اذرع ، ثم تكسر تلك الاحجار ويبنى بها [١] وتتميز هذه الأحجار بصلابتها الشديدة ونعومة سطحها وقلة مساميتها مما يساعدها على مقاومة الرطوبة [٢] .

أما الطابقين الأرضى والأول فقد بنيا باحجار بازلتية سوداء بارتفاع

---

(١) ابن المجاور : المصدر السابق ، ص ١٩٠

(٢) عبد القوى طالب (مهندس) : المرجع السابق ، ص ٢٩٠

يصل إلى خمسة مداميك ثم اكمل هذين الطابقين باحجار بيضاء مربعة ومنحوتة نحتا جيدا حتى ارتفاع (٦ ـ ١٠ امتار) فوق مستوى الشارع[١] .

كما بنيت اركان هذين الطابقين باحجار تختلف عن احجار البناء الاصلي وغالبا ما تستعمل فى ذلك احجار البازلت الاسفنجى المعروفة محليا باسم (حجر حبشى) [٢] والتى تتميز بصلابتها الشديدة وخفة وزنها وفى نفس الوقت سهولة نحتها وتشكيلها وكثيرا ما تستعمل هذه الاحجار فى عمل الاحزمة الافقية (كورنيش) التى تتوج نهاية كل طابق من طوابق المنزل المتعددة حيث تدل على نهاية طابق وابتداء طابق آخر .

(ب) الآجر :

استخدم الأجر فى بناء الطوابق العليا بدءا من الطابق الثانى إلى نهاية البناء وعادة ما تكون قوالب الآجر مربعة الشكل (٥ر١٦ X ٥ر١٦ سم) بسمك (٤ سم) [٣] وقد فضل المعمار اليمنى استخدام مادة الاجر فى البناء رغم توفر مادة الاحجار بكثرة فى الجبال المحيطة بصنعاء لعدة أسباب من أهمها :

١ ـ خفة وزن قوالب الاجر مما يخفف الضغط الطارد على الطوابق السفلى والأساسات نظرا لتعدد طوابق المنزل ، والتى قد تصل إلى أكثر من تسعة طوابق .

---

(١) Lewcock , OP. cit., P . 65 .

(٢) حجر الحبش : هى احجار البازلت الاسفنجى سوداء اللون تتخللها ثقوب صغيرة تشبه الفقاعات.

(٣) Lewcock , OP. cit., P .65

٢ ـ تكلفة الاجر أقل بكثير من تكلفة الاحجار التى تتطلب مجهودا كبيرا في استقطاعها من الجبال ثم نقلها ونحتها وهندمتها .

٣ ـ مادة الاجر تكتسب الحرارة بسرعة ونفقدها ببطء مما يساعد على تدفئة المنزل ليلا بواسطة الحرارة التى اكتسبتها طوال النهار .

٤ ـ سهولة استعمال قوالب الاجر فى عمل تشكيلات زخرفية تزين الواجهات .

وإلى جانب الاحجار والاجر استخدمت قطع الاخشاب المستطيلة الشكل بين مداميك البناء حيث توزع القطع الخشبية بواقع قطعة لكل خمسة أو ستة مداميك بغرض تسوية المداميك وتوزيع الحمل على الجدران وترابطها .

كما استخدم الخشب فى عمليات التسقيف وتغطيات فتحات النوافذ والمداخل ومن أهم أنواع الخشب المستخدم فى منازل صنعاء : السدر والطلح والطنب والقرض التى تتوافر بكثرة فى البيئة اليمنية إلى جانب الاخشاب المستوردة كالساج الهندى والارز والزان .

كذلك استخدم الجص فى تكسية الجدران وتفشية الزخارف وكذلك فى عمل الستائر الجصية والارفف ، كما استخدمت الواح الرخام فى عمل تفشيات النوافذ وتبليط ارضيات وجدران الحمامات .

كما استخدم التبن والقش المخلوط بالطين أو الجص أو النورة مع الاوظار [١] فى عمل المونة التى تربط بين احجار المداميك .

---

(١) الاوظار : هى كسرات الاحجار الصغيرة الناتجة عن نحت وهندمة احجار البناء .

٢ ـ أسلوب البناء :

بنيت أساسات منازل صنعاء على عمق يتراوح فيما بين ١ ـ ٢ م بواسطة الاحجار الشديدة الصلابة السابق الاشارة اليها ، حيث كان يتم حفر الأساس للمنزل وتقسيماته الداخلية ثم ترص صفوف الاحجار ويملأ فيما بينها بقطع من احجار الدبش ثم يتم ردم جوانب جدران الاساس بتربة طينية وبرش عليها الماء حتى يتسرب الطين مع الماء لكى يملأ الفراغات بين الحجار بحيث لا يترك مجالا لتحرك احجار الاساسات ويذكر لنا ابن المجاور (ان أهل صنعاء يبنون بالحجارة ، .... وبنائهم على تقاطيع بغداد) [1] .

ويكون سمك جدران الاساسات أكبر من سمكها فى الجدران العلوية مع اختلاف السمك من منزل إلى آخر حسب ارتفاع المنزل وفى المتوسط يبلغ سمك الاساس ما بين ٨٠ ـ ١٢٠ سم) [2] .

أما جدران الطابقين الارضى والأول فقد بنيت بطريقة مزدوجة يتكون كل جدار منها من صفين متلاصقين ومتداخلين فى بعضهما ، الصف الخارجى منها يسمى (الظهارة) والصف الداخلى يسمى (البطانة) وحجارة الصف الخارجى هى التى يوليها المعمار أكبر درجة من العناية فى نحتها وتهذيبها بحيث ترص فى صفوف أفقية منتظمة متساوية فى الارتفاع ودون ان يترك فيما بينها أى فواصل ، ويعرف هذا النوع من البناء فى صنعاء باسم (كفق) [3] والمقصود به بناء أحجار الصف

---

(١) ابن المجاور : المصدر السابق ، ص ١٩٠

(٢) عبد القوى طالب (مهندس) : المرجع السابق ، ص ٢٩٠

(٣) عبد القوى طالب (مهندس) : المرجع السابق ، ص ٢٩٠

الخارجى من المدماك دون استعمال المونة بحيث تثبت مع بعضها بواسطة تفريغ الهـواء فيمـا بينهـا عن طريق صقل الجوانب الخمسة للقطعة الحجرية صقلا جيدا ، فاذا ما وضعت فوق بعضها لا تترك أى فراغات هوائية [1] .

أما أحجار الصف الداخلى (البطانة) فلم يكن المعمار يوليه أى عناية فى النحت والتهذيب ولذلك نجد احجاره غير منتظمة الاحجام وذلك لغرض ايجاد فراغات غائرة وبارزة حتى يمكن تغطيتها باكبر كمية من الملاط الجصى حتى يستقيم الجدار بهدف منع تسرب البرودة إلى الداخل وفى نفس الوقت الحفاظ على حرارة الغرفة ، ويتم بناء أحجار البطانة بحيث تتداخل مع احجار الظهارة بأسلوب بنائى يسمى (الحدف) والمقصود به احتضان كل من احجار الصفين الداخلى والخارجى لبعضهما وهو غير أسلوب العاشق والمعشوق الاتى ذكره ، وهذا الأسلوب متوارث من الحضارات اليمنية القديمة وخير مثال على ذلك جدران سد مأرب التى بنيت بنفس الأسلوب ، ويتم ملئ الفراغات المتبقية بين صفى المدماك بقطع صغيرة من الاحجار تنتج من عملية نحت وهندمة احجار البناء والمعروفة باسم (الاوطار) .

كما يستخدم الاسلوب البنائى السابق فى الجدران الداخلية (القواطع) التى تفصل بين الحجرات .

ويختلف سمك الجدران الخارجية من منزل إلى اخر حسب ارتفاع المنزل وفى المتوسط يبلغ سمكها حوالى ٦٠ سم وقد تستخدم القطع

---

(١) غازى رجب محمد (د) : البيوت القلاعية ، ص ١٦٠

الخشبية المستطيلة على مسافات متساوية من المداميك كنوع من تسوية استقامة المداميك وكذلك توزيع الضغط الطارد على الجدران ، وهذه الطريقة متوارثة من حضارة ما قبل الإسلام حيث ذكر المؤرخون ان جدران قصر غمدان كانت مبنية بهذه الطريقة لذلك لم يتمكن المسلمون فى عهد عثمان بن عفان من هدم القصر الا بعد أن قاموا باحراق تلك القطع الخشبية (١) .

وإلى جانب الاسلوب السابق استعمل العاشق والمعشوق أو الذكر والانثى فى عمليات بناء صفوف المداميك وخاصة فى الجدران المبنية من الحجر ، ويتم ذلك عن طريق عمل ثقب فى الوجه الاعلى للقطعة الحجرية وبروز فى الوجه الاسفل للقطعة أيضا بحيث اذا ما وضعت فوق بعضها يسقط الجزء البارز فى ثقب القطعة الحجرية التى تحته . وهذه الطريقة وجدت أيضا فى العمارة اليمنية القديمة على جدران سد مأرب السبئ واسوار مدينة براقش المعينية .

٣ ـ المداخل :

تختلف المداخل من منزل إلى اخر من حيث الاتساع والارتفاع والشكل وعادة ما يحتل المدخل الضلع الجنوبى من المنزل وأحيانا يتقدم بعض المداخل سلم [illegible]سيلم بطرفين .

ويتكون المدخل من فتحة [illegible]طيلة بنيت اطاراتها بالحجارة البيضاء والسوداء (نظام الابلق) ويتوجها عقد نصف دائرى وقد تحلى

(١) الهمدانى : الاكليل ، جـ ٨ ، ص ٢٠

هذه المداخل بنقوش حجرية بديعة (٢) ، واحيانا يكون المدخل ـ خاصة فى المنازل الكبرى ـ على هيئة حجر مرتد بحيث يتوج فتحة الباب عقد مستقيم أو نصف دائرى بينما يتوج حجر المدخل عقد مفصص وعقد نصف دائرى .

ويفتح بصدر حجر المدخل نوافذ ضيقة مستطيلة فى ثلاثة صفوف أو أكثر لاضاءة دهليز المدخل ، ويغلق على هذه المداخل أبواب خشبية مكونة فى الغالب من مصراع واحد وفى النادر مصراعين ، وقد زينت هذه الأبواب وخاصة الوجة الخارجى منها بقضبان حديدية متقاطعة ومسامير مقوبجة فى صفوف أفقية ورأسية أو دائرية (١) ، إلى جانب الزخارف النباتية والهندسية المحصورة داخل مناطق تشبه المحاريب (٢) .

وكثيرا ما يوجد فى الأبواب الخشبية ـ وخاصة تلك المكونة من مصراع واحد ـ فتحة دخول تعرف باسم الخوخة مخصصة لدخول وخروج أهل الدار بحيث لا يفتح الباب الكبير الا عند دخول الحيوانات الاليفة أو ادخال شيء لا تتسع فتحة الخوخة لدخوله .

أما بالنسبة للأبواب الداخلية ـ رغم ان السلم يؤدى إلى جميع الطوابق فان لكل طابق باب خاص بحيث يبدو كل طابق منفصل عن الاخر ـ فهى ذات اعتاب خشبية مغطاة بطبقة من الجص وعادة ما يعلوها نافذة تمتد بعرض الباب مغشاه بستارة من الجص المعشق بالزجاج الابيض الشفاف ويغلق على هذه الأبواب مصاريع خشبية واجهاتها الداخلية مزينة بلوحات زخرفية محفورة تماثل تلك الزخارف الموجودة على أبواب الحجرات الداخلية .

---

(١) غازى رجب محمد (د) : الستائر الجصية ، ص ٦٢. Lewcock , OP. cit., P . 67

(٢) Guillemette et Paul Bo nnenfant , L'art du bois a Sana'a Volume I, P . 45 - 49 .

وسوف نتناول زخارف الأبواب بالتفصيل فى الفصل الرابع من هذا البحث .

٤ ـ النوافذ :

تعتبر النوافذ من أهم سمات منازل صنعاء وخاصة تلك الموجودة فى الطوابق العلوية أما بالنسبة للطابقين الأرضى والأول فلا يفتح فيهما سوى طاقات ضيقة للتهوية إلى جانب الاضاءة الخفيفة .

أما النوافذ العلوية فهى عبارة عن فتحات مستطيلة وباتساعات مختلفة ومتساوية فى الارتفاع ، وتكون النوافذ عادة من صفين العلوى على هيئة فتحات معقودة بعقود نصف دائرية مغشاة بستائر رخامية شفافة أو بستائر جصية معشقة بالزجاج الملون فى تشكيلات زخرفية بديعة ، أما الصف السفلى فهو مربع أو مستطيل الشكل يغلق على كل نافذة منها مصاريع خشبية واجهاتها الداخلية مزخرفة بابدع النقوش وقد يتخلل ما بين النوافذ فى المستويين العلوى والسفلى وكذلك يعلو بعض النوافذ الرئيسية فتحات دائرية مغشاة بالواح الرخام أو ستائر الجص المعشق بالزجاج مما يوضح لنا بجلاء سبب تسمية الواح الرخام باسم القمرية لان تلك الفتحات يتسلل من خلالها ضوء أصفر خافت ينبعث من ضوء القمر المار من خلال شفافية اللوح الرخامى ، أو اضواء ملونة بنفس الستائر الجصية المعشقة بالزجاج (١) .

---

(١) عبد الله الشيبة (د) : المرجع السابق ، ص ٥٨. Lewcock, Op. cit., P. 74.

وكانت الواح الرخام المستعملة فى تغشية النوافذ تستقطع من محاجر فى منطقة شبام الغراس على بعد ٤٠ كم شمال شرق صنعاء [١] .

التغطيات :

٥ ـ استخدم المعمار الصنعائى فى تغطية طوابق المنزل الاسقف المسطحة التى تعتمد على جذوع الأشجار مثل الاثل والسدر والطلح [٢] والتى تستعمل على هيئة كمرات تمد بين حوائط الغرف بحيث لا تبعد الواحدة عن الاخرى أكثر من ١٠٠ سم ويتحكم طول هذه الكمرات وقصرها فى عرض الغرف التى سوف تغطى بها والتى لا تزيد فى الغالب عن ٤ م ، ثم يرص فوق الكمرات الخشبية فروع منتقاه من أفرع الأشجار المستقيمة والتى تسمى فى صنعاء باسم (الاصابع) [٣] ثم تغطى الاصابع بكتل من الطين المخلوط بالتبن (القش) والماء والتى يتم اعدادها قبل بدء عملية التسقيف بيومين أو أكثر ، وقبل ان تجف تماما يتم تسويتها وكسوتها بطبقة رقيقة من الطين الناعم ثم تغطى بطبقة من التراب الجاف الناعم أو بالقضاض حتى يسهل تصريف مياه الامطار من السقف الى الخارج بواسطة ميازيب خشبية تصنع من جذوع أو قشور الاشجار أو من الفخار على هيئة قنوات [٤] .

ثانيا : العناصر الزخرفية :

تعددت العناصر الزخرفية التى نفذت على منازل صنعاء حيث شملت كل ما هو معروف من الزخارف الهندسية والنباتية والحيوانية والكتابية

(١) غازى رجب محمد (د) : البيوت القلاعية ، ص ١٦١ ـ ١٦٢

(٢) عبد القوى طالب (مهندس) : المرجع السابق ، ص ٢٩١

(٣) عبد القوى طالب (مهندس) : المرجع السابق ، ص ٢٩٢

(٤) غازى رجب محمد (د) : البيوت القلاعية ، ص ١٦١

والتى نفذت بكل أساليب الزخرفة كالحفر بأنواعه البارز والغائر والمشطوف وكذلك التفريغ والتعشيق والتجميع والتلوين بالألوان المائية وأسلوب اللاكية ، وفيما يلى وصف موجز لأهم أنواع العناصر الزخرفية .

١ ـ العناصر النباتية :

تنوعت العناصر الزخرفية النباتية التى نفذت على عمائر مدينة صنعاء السكنية ومن أهمها الأوراق والغصون والفروع والزهور والوريدات .

فاذا ما تحدثنا عن الأوراق فنجد أن الفنان اليمنى استخدم ـ سواء على الجص أو الخشب أو غيرها من التحف ـ الأوراق بمختلف أنواعها منها المحور ومنها القريب من الطبيعة ومن أهم الأوراق المستخدمة : الورقة ذات الفص الواحد والتى رسمت على هيئة لوزة أو كلوة أو ينثنى طرفها الى الداخل وكذلك استخدم الأوراق ذات الفصين التى تشبه المروحة النخيلية المحورة بحيث يكون أحد الفصوص أكبر من الاخر ، وأيضا استخدم الورقة ذات الفصين بطريقة جديدة فى الزخرفة قوامها انحناء الفصين إلى الداخل بحيث يتلاقى طرفاها مكونان معا ما يشبه الدائرة كما استخدمت تجميعات الورقة ذات الفصين فى رسم فرعين نباتيين يخرج من كل منهما ورقة نباتية فى تشكيلات زخرفية بديعة .

ومن الأوراق المستخدمة فى الزخرفة : الورقة الثلاثية التى رسمها فى تشكيلات زخرفية جميلة منها ما يكون على هيئة دائرتين يخرج من بينهما فص لوزى مثقوب أو على هيئة ثلاث دوائر متماسة وكذلك على هيئة ورقة ثلاثية مثقوبة الوسط ترتكز على ورقة ثلاثية أخرى فصاها

الجانبيان طويلان بحيث يبدوان وكأنهما جناحان ومنها أيضا أوراق ثلاثية مثقوبة ينقسم الفص الأوسط إلى قسمين كما استخدمت أيضا الأوراق الخماسية والسداسية وأوراق اللوتس إلى جانب استخدام الأوراق الرمحية والمشرشرة المحورة إلى جانب أشكال أخرى متنوعة من الأوراق .

أما الأوراق الكأسية فقد استخدمت فى تشكيلات اطارية على هيئة شريط تتبادل معها الورقة بين الشكل المعدول والشكل المقلوب إلى جانب التشكيلات المتقابلة والمتدابرة من الأوراق الثلاثية والأوراق المركبة من أكثر من ورقة تعلو بعضها البعض على هيئة أوراق ثلاثية أو أوراق تشبه الكلوة أو الورقة ذات الفصين المتساويين .

كما استخدمت فروع العنب على هيئة اشرطة حلزونية متكسرة تخرج منها بعض الأوراق وكذلك الوريدات المختلفة السداسية والثمانية أو على هيئة زخارف هندسية والأوراق التى تشكل دائرة على هيئة مروحة أو على هيئة صليب كذلك استخدمت الأوراق الكأسية المجردة وسعف النخيل وكذلك الأشجار التى تقف عليها بعض الطيور .

وقد اطلق الفنان اليمنى العديد من التسميات على هذه الزخارف فمثلا اطلق اسم (رأس كامل) Ra's Kamil على المراوح النخيلية واسم (رأس ونص Ra's Unus على سعف النخيل ، واسم (نص رأس) Nus R's على شكل الزهرة وانصاف الأوراق المكونة من نصفين غير متساويين

ينحنى كل فص منهما إلى الداخل ، كما تطلق هذه التسمية على عنصر الورقة أو الزهرة الثلاثية الفصوص ، أما الورقة ذات الفص الواحد فتمثل لدى الفنان مقياس التناسب الاساسى والتى جاء تصميمها على هيئة رمحية وتسمى (نصف رأس) [(١)] كما استخدمت الأوراق اللوزية (Lawza) وبعضها جاء على هيئة مروحية تنحنى أوراقها إلى الداخل والخارج على هيئة اكليل كما اطلق اسم (حوتى HÛTI) على العناصر النباتية المتمايلة لانها تشبه سمكه متموجة تخرج من عنصر الورقة الثلاثية كما اطلق على العناصر النباتية التى تزين العقود الجصية اصطلاحات عديدة تدل على أنواع الزخارف مثل : الزنجيرى ونص زنجيرى وعقيق ونص عقيق وجرايد وخواتم وزهرات وشجرى وحاشية رأس ونص وغيرها من المصطلحات .

٢ ـ العناصر الهندسية :

كما تعددت الزخارف النباتية تعددت أيضا الزخارف الهندسية والتى يغلب عليها الاشكال النجمية بمختلف أنواعها السداسية والثمانية والرباعية والخماسية إلى جانب النجوم المتعددة الرؤوس والأطباق النجمية الكاملة وانصافها وتشكيلات الزخارف المفروكة على هيئة سداسيات متجاورة رأسية وافقية ومائلة متداخلة مع بعضها واشكال الصلبان والدوائر المتماسة والأشكال المفصصة المتجاورة والدوائر المتقاطعة وأشكال قشور السمك واللوزات المتجاورة التى تحصر بداخلها أشكال معينات إلى

---

(١) Guillemette et Paul Bonnenfdnt, Op . cit ., P . 24

جانب الأشكال المستطيلة المتقاطعة التى تحصر أشكال معينات ومثلثات مختلفة ، وكذلك تشكيلات العقود المفصصة والمدببة وأشكال المحاريب وحبات اللؤلؤ والجدائل المظفورة والمفروكة والزخارف المسننة والجفوت اللاعبة وزخارف المشكاوات .

كل هذه الأنواع من الزخارف الهندسية استخدمت فى العصر الاسلامى سواء تأثر بها الفنان المسلم من الحضارات السابقة للاسلام كالساسانية والبيزنطية والمصرية والعراقية واليمنية القديمة أو كانت من مبتكرات الفنان المسلم نفسه .

٣ ـ العناصر الحيوانية :

لم تستخدم الزخارف الحيوانية بكثرةعلى المنازل اليمنيه وان وجد القليل منها على هيئة تشكيلات زخرفية بسيطة فى الستائر الجصية المعشقة بالزجاج الملون مثل تشكيلات الطواويس والطيور الصغيرة أو أشكال الأسود ألا أن رسومها محورة عن الطبيعة يسيطر عليها الجمود .

وقد استخدمت الطواويس بالذات فى زخرفة كوابيل الرفوف الجصية التى تزين جدران الغرف وان كانت رسومها أيضا محورة ومجردة ، كما استخدمت زخرفة رؤوس الكباش على نهايات الكوابيل التى تحمل المشربيات والشبابيك والرفارف الخشبية التى تزين واجهات المنازل .

كما زخرفت الرفارف الخشبية التى تعلو النوافذ بأشكال مجسمه لعديد من الحيوانات كالطيور والصقور والقطط والأسود بأوضاع متقابلة أو متدابرة وكأنها تحرس النوافذ من أى هجوم عليها ، وتتميز الزخارف

الحيوانية الموجودة على الرفارف بقربها من الطبيعة إلى حد كبير عكس تلك الموجودة على الكوابيل أو الستائر الجصية [1] .

٤ ـ العناصر الكتابية :

لا يكاد منزل من المنازل الصنعائية يخلو من الزخارف الكتابية التى تزين اعتاب المداخل كنوع من الاستفادة وصرف الشياطين وكذلك زخرفة جدران المفارج والغرفة وواجهات المنازل بالعديد من العبارات الدعائية والاحاديث النبوية والآيات القرآنية ، وتأتى فى مقدمة المقتبسات الكتابية المستخدمة فى الزخرفة على المنازل :

الآيات القرآنية منها : بسم الله الرحمن الرحيم ـ لا قوة الا بالله ـ وما توفيقى الا بالله ـ ﴿ **ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير** ﴾، والتى وجدت على جدران دهليز بيت الحاضرى ودهليز دار الذهب الذى بنى سنة ١٣٣٤ هـ / ١٩١٥ م ، ومن الآيات القرآنية الأخرى ﴿ **أنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر** ﴾ والتى وجدت على مفرج دار الروضة الذى بنى سنة ١٣٥٢ هـ /١٩٣٣م وكذلك آية الكرسى من سورة البقرة وكذلك سورة الصمد والتى استخدمت لتزين أعتاب أبواب الدواوين والمفارج .

كما استخدمت العبارات الاستعاذية مثل (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وعبارات الحمد والشكر مثل) ما شاء الله ، الملك لله ، والعزة لله، والكمال لله) وعبارات (قف على باب كريم كلما طرق الطارق بالخير فتح) والتى وجدت على مدخل بيت عبد الله الجندارى الذى بنى

---

(١) انظر الاشكال : (٣٥ ـ ٣٧)

سنة ١٣٦٠ هـ : ١٩٤١ م) وكذلك على مدخل بيت محبوب إلى جانب عبارات الافتتاح وتاريخ الجمل ومنها (ولهذا تؤرخ دوام الستر الكريم ١٣١٣ هـ) والموجود على دار عبد الله اليمنى المبنى سنة ١٣١٣ هـ / ١٨٩٦ م وعبارة (ادخلوها بسلام آمنين) على حجرة ديوان بيت لطفى عباس وأيضا تاريخ الجمل على مدخل بيت عبد الله الجندارى وبيت محبوب ونصها (تاريخه الفضل من الله الكبير ١٣٦٠ هـ) .

كما استخدمت الأبيات الشعرية التى تحث على الصبر مثل :

جرت عادة الله فى خلقه   اذا ضاق أمر أتى بالفرج

والموجود على جبهة مدخل بيت عبد الله الجندارى وباب بيت الذمارى وباب بيت الجودرى وكذلك :

قد حار فكرى وتحكمت فى جميع الصنع * فحسبت أهل المعارف باب الانصاف مصنوع

كما استخدمت العبارات الشيعية سواء الدينية منها أو الشعرية التى تمجد آل البيت ومنها :

الخمسة اطفئ بهم نار الجحيم الحاطمة * المصطفى والمرتضى وبنيهما والفاطمة

والتى وجدت على جدران مفرج بيت سبانا ومفرج بيت محسن اليمنى الذى بنى سنة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .

ومن العبارات الأخرى : الشهادتين مضافا اليها عبارات تمجيد آل البيت ومنها : (لا اله الا الله) محمد رسول الله ، على ولى الله ، الحسنين صفوة الله ، فاطمة أمة الله) والتى وجدت على جبهة باب بيت الجودرى الذى بنى سنة ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م [١] .

---

(١) Guillemette et Paul Bonnenfant, Op . cit ., P . 41 0 44

الفصل الرابع : وصف بعض التحف الموجودة فى منازل صنعاء

أولا : التحف الخشبية

الأبواب - المشربيات - الرفارف - الدواليب الحائطية

ثانيا : التحف المصنوعة من الرخام والجص

الستائر الرخامية - الستائر الجصية - الأرفف الجصيه

أولا : التحف الخشبيه

تضم منازل صنعاء العديد من التحف الفنية منها ما هو مصنوع من الخشب أو الجص أو الرخام أو المعادن، وهذه التحف تمتاز بغنائها بالزخارف المتنوعة النباتية منها والهندسية والحيوانية والكتابية تعكس مدى اهتمام وشغف أهل صنعاء لاقتناء التحف الجميلة وشرائها بأغلى الاثمان ليزينوا بها منازلهم سواء كانت هذه التحف عبارة عن أبواب أو نوافذ أو رفارف أو مشربيات أو فازات أو ستائر جصية أو ارفف.

أولا : التحف الخشبية

تفتقر بلاد اليمن إلى الأخشاب الجيدة اللازمة لصناعة التحف الخشبية مثل خشب الأرز الذى كان متوافرا فى بلاد الشام (١) وخشب الساج الهندى والأبنوس وغير ذلك من الأخشاب.

وقد اعتمد صناع الخشب اليمنيين على بعض الأخشاب المتوافرة فى البيئة المحلية كالسدر واجوز والقرض والعرعر والطلح والتنار والاثل وغيره(٢).

(١) سعاد ماهر (د) : الفنون الاسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتابة ، ١٩٨٦ م ، صفحة ٢٠٢

(٢) مصطفى عبد الله شيحه (د) : مدخل إلى العمارة والفنون الاسلامية فى الجمهورية اليمنية ، وكالة سكرين الدولية ، القاهرة ، ١٩٨٧ م ، صفحة ١٤٢

وقد مرت صناعة التحف الخشبية اليمنية بنفس مراحل تطورها فى مختلف بلدان العالم الإسلامى بدءا من العصر الأموى الذى غلبت على منتجاته التأثيرات الهلنستية فى الشام والأساليب الساسانية فى العراق بينما حافظت مصر على تقاليدها المحلية القبطية، أما فى العصر العباسى فقد ساد أسلوب الحفر المشطوف الذى انتقل إلى مصر فى العصر الطولونى متأثرا بأسلوب الرسم على الجص فى سامراء، ومنذ أواخر العصر الفاطمى بدأت التشكيلات النجمية تتطور رويدا رويدا فظهر ما يعرف بالطبق النجمى فى العصر الأيوبى ثم المملوكى والعثمانى (١).

أما عن أسلوب صناعة وزخرفة الأخشاب فى اليمن فقد استعمل النجارون اليمنيون الأساليب المختلفة كالحفر بنواعه: العميق المتوارث عن الأساليب الهلنستية والحفر المشطوف الذى تأثروا به من سامراء العباسية(٢)، إلى جانب الحفر البارز علاوة على طرق التطعيم والتعشيق والتجميع والتخريم أو التفريغ وأسلوب الخرط (٣).

وتعتبر طرق الحفر والتجميع والتعشيق والتخريم من أكثر الطرق التى استخدمها الفنان اليمنى على منتجاته الخشبية ونتبين ذلك من خلال التحف التى وصلتنا سواء كانت أسقف خشبية منفذة بأسلوب المصندقات ذات الزخارف النباتية والهندسية والمحفورة والملونة كما فى أسقف الجامع الكبير فى صنعاء وجامع شبام كوكبان وجامع ظفار ذى

---

(١) سعاد ماهر (د) : الفنون الاسلامية ، ص ٢٠٣

(٢) حسن الباشا (د) : مدخل الى الآثار الاسلامية ، دار النهضة العربية ، ١٩٨١ ، ص ٤٢٩ .

(٣) محمد عبد العزيز مرزوق (د) : الفنون الزخرفية فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧ صفحة ١٦٥ - ١٦٦

بين وجامع السيدة بنت أحمد فى جبلة والجامع الكبير فى أب وجامع ذى أشرق وغيرها من المساجد (١).

كما استخدم كل من أسوب الحفر والتجميع والخرط فى صناعة المنابر والتوابيت الخشبية مثل منبر الجامع الكبير بصنعاء ومنبر جامع أب ومنبر جامع جبلة ومنبر جامع الجند وتابوت الإمام المنصور بالله فى الجامع الأبهر بصنعاء وتابوت الإمام المهدى عباس فى صنعاء وغيرها من التوابيت التى تنتشر فى أغلب مساجد صنعاء (٢).

أما الأبواب والنوافذ وخاصة تلك التى مازالت باقية فى منازل صنعاء فقد ساد فيها أسلوب الحفر وأحيانا التعشيق فى حين ساد الخرط والتخريم والسدايب فى صناعة المشربيات والرفارف الخشبية التى تعلو صفوف النوافذ.

وقد استخدم الفنان اليمنى مختلف أنواع الزخارف فى تجميل تحفه الخشبية وأن كانت أهم أنواع الزخارف هى تلك المستمدة من العناصر النباتية والهندسية فى تشكيلات زخرفية جميلة قوامها أشكال منتظمة من المربعات والمستطيلات والمعينات إلى جانب الأطباق النجمية وأجزائها ووحداتها المختلفة بالإضافة إلى أشكال العقود المفصصة والمدببة التى تتخذ أشكال المحاريب (٣).

---

(١) مصطفى عبد الله شيحه (د) : المرجع السابق ، ص ١٤٣ ـ ١٤٦ ربيع حامد خليفة (د) : الفنون الزخرفية اليمنية فى العصر الاسلامى ، الدار المصرية اللبنانية الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ، صفحة ١٢٠ ـ ١٤٥

(٢) مصطفى عبد الله شيحه (د) : المرجع السابق ، ص ١٤٢ ـ ١٥٢ ، ربيع حامد خليفة (د) : المرجع السابق ، ص ٦٥ ـ ٩٦

(٣) مصطفى عبد الله شيحه (د) : المرجع السابق ، ص ١٤٣

وكذلك أشكال النجوم السداسية والخماسية وحبات اللؤلؤ والدوائر وانصافها والجدائل والزخارف المسننة.

كما استخدم العناصر النباتية من زهور وأوراق متعددة الفصوص على هيئة تجميعات أفريزية أو أشكال كأسية أو تلك التى يستطيل فصها الأوسط إلى جانب الأشكال المحورة والمجردة [١].

وتعبر الورقة الثلاثية من الكثر العناصر النباتية التى مثلت على أبواب ونوافذ منازل صنعاء بحيث يتخذ فصها الأوسط شكل رمحى يتوسطه ثقب صغير [٢].

تلك كانت مقدمة عن أنواع الزخارف المستخدمة فى التحف الخشبية اليمنية أما بالنسبة للتحف نفسها فهى متنوعة ما بين أبواب ومشربيات وشبابيك ورفارف خشبية وغيرها.

١ ـ الأبواب :

كان للنجار اليمنى اهتمام خاص يعمل مصاريع الأبواب الخشبية وزخرفتها بشتى أنواع الزخارف سواء أكانت مصاريع الأبواب الرئيسية أو مصاريع الأبواب الداخلية.

(أ) الأبواب الرئيسية

وهى التى تغطى المدخل الرئيسى للدار باتجاه الشارع وهى على نوعان: أبواب الأفنية ـ وأبواب المنازل.

---

(١) مصطفى عبد الله شيحه (د) المرجع السابق ، ص ١٥٠

(٢) Guillemette et Paul Bonnenfdnt, Op . cit ., P . 24

١ - أبواب الأفنية :

يحيط بكثير من منازل صنعاء أفنية (حوش) عادة ماتزرع بالأشجار والفواكه والخضروات ويبنى الفناء من الحجر الأجر أو اللبن على هيئة سور يحيط بالمنزل وعادة يكون للفناء مدخل واحد تغلق عليه أبواب خشبية كبيرة ومستطيلة تتكون من مصراعين أو أكثر، زخرفت أوجهها الخارجية بصفوف أفقية أو رأسية أو على هيئة دوائر من المسامير المقوبجة ويزين الحافة الداخلية للمصراع الأيسر قائم خشبى يعرف باسم المشراف وغالبا ماتنفذ عليه زخارف فى غاية الروعة والجمال.

وأحيانا يفتح فى المصراع الأيمن باب صغير يعرف باسم الخوخة مخصص لدخول أهل الدار لأن الباب الأكبر لا يفتح الا عند دخول الحيوانات أو شيء ما أكبر من الخوخة، وتوجد فى المصراع الأيمن مطرقة معدنية (سماعة) مكونة من لوحة معدنية حرة الحركة مثبتة من أعلى يطرق بها على مسمار مقوبج لاسماع من بالداخل بقدوم شخص ما يريد الدخول.

٢ - أبواب المنازل :

وهى تلك التى تغلق على فتحة الدار الرئيسية سواء أكان هناك فناء يحيط بالدار أم لا يوجد وغالبا ما يكون هذا الباب مكون من مصراع واحد يتخذ شكل فتحة الباب فإذا كانت فتحة الباب متوجة بعقد دائرى جاء مصراع الباب على نفس الشكل ويتكون مصراع الباب من ألواح خشبية رأسية وأفقية مثبتة فى بعضها بواسطة التعشيق إلى جانب المسامير المقوبجة على عوارض وقوائم خشبية من الدخل [١]، وقد قسم الصناع

---

(١) غازى رجب محمد (د) : البيوت القلاعية ، ص ١٦١

الوجه الخارجى لمصراع الباب إلى عدة أقسام وأطلق على كل قسم منها اسم .. ومنها :

(أ) **الطبلة** Tabala وهى حشوة مستطيلة تمتد بعرض الباب من الاعلى والأسفل : العلوية منها توجد فى القسم الثابت من الباب وغالبا ما تضم كتابات دعائية مثل (اعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، الملك لله، لا اله إلا الله، وبعضها تضم الشهادتين وبعض الآيات القرآنية أو أبيات شعرية وعبارات دعائية شيعية، وقد تشتمل على زخارف نباتية من الأرابسك أو زخارف هندسية أو كلاهما معا قوامها أطباق نجمية ونجوم ثمانية أو سداسية محصورة داخل دوائر تحيط بها أشرطة من فروع نباتية[١]، أما الطبلة السفلية فتمثل الجزء العلوى من المصراع المتحرك من الباب وهى مزخرفة بنفس زخارف الطبلة السابقة.

(ب) **الجبهة** : وهى حشوة مستطيلة أو على هيئة عقد نصف دائرى تحتل أعلى جزء من الباب الثابت أسفل الطبلة العلوية وتكون عادة مزخرفة بزخارف نباتية ارابسكية أو هندسية وقد سميت بالجبهة لأنها تقابل جبهة الشخص الداخل.

(جـ) **المشراق** : وهو عبارة عن قائمين من الخشب على هيئة اطارين على حافتى الباب الرأسية تتخذ قمة كل منهما شكل نصف عقد مفصص وعلى واجهتها زخارف هندسية ونباتية محفورة .

(د) **المحــراب** : يزين واجهة الباب المتحرك أسفل الطبلية السفلى

---

(١) Guillemette et Paul Bonnenfant, Op . cit., P . 41 - 49

حشوتين مستطيلتين فى وضع رأسى يفصل بينهما بخارية تعرف باسم الترنجة، ويتوج كل منهما عقد مفصص بحيث تأخذ كل حشوة شكل المحراب، وقد نفذت على هذه الحشوات العديد من الزخارف الهندسية والنباتية قوامها بخاريات تضم بداخلها زخارف نباتية وعادة ما يتوسط بخارية كل محراب حلقة معدنية لشد الباب واغلاقه .

(هـ) الترنجة : وهى عبارة عن قطعة خشبية شكلت على هيئة بخارية تتوسط حشوتى المحرابين أو تكون داخل أحد المحرابين ينتهى طرفها العلوى والسفلى على هيئة ورقتين ثلاثيتين وهذه الترنجة تشبه إلى حد كبير بخاريات المصاحف وغالبا ما تثبت عليها مطرقة حديدية (سماعة) تعرف باسم (المدق) .

(و) المغلقة : تحتوى أبواب منازل صنعاء على أربعة أنواع من المغالق المزلاجية أو المنفصلة بعضها مخصص للوجه الخارجى والبعض الآخر للوجه الداخلى .

١ ـ المغلقة ذات المفتاح الخشبى

هذه المغلقة تقفل وتفتح من الخارج وتسمى مغالق ساقطة وهى عبارة عن قطعة خشبية عرضية تتحرك يمينا ويسارا داخل قطعة أخرى مثبتة على شكل رأسى ويوجد فى القطعة العرضية ثقوب فى الوجه العلوى وعند اغلاقها تهبط من القطعة الرأسية اسنان داخل تلك الثقوب فلا يمكن فتحها إلا بمفتاح خشبى فى احد طرفيه عدد من الأسنان البارزة بنفس عدد اسنان وثقوب المغلقة حيث يدخل المفتاح من الجانب الأيمن للقطعة الأفقية من خلال تجويف خاص ويرفع إلى أعلى فترتفع السنون الهابطة

من القطعة الرأسية ثم تسحب القطعة الأفقية فيفتح الباب .

٢ ـ المغلقة ذات المفتاح المعدني :

وهذه المغلقة عادة ما يتم تركيبها فى الوجه الداخلى من الباب وتعرف باسم (مغلقة قلاب) وهى تشبه المغلقة السابقة إلا أنها تتميز عن الأولى فى أنه بالامكان فتحها من الداخل أو الخارج بواسطة مفتاح معدنى عن طريق ثقب فى الباب يتصل بالمغلقة بحيث يدار المفتاح يمينا أو شمالا للفتح أو الاغلاق .

٣ ـ المغلقة الغثيمية :

وهى عبارة عن قطعتين من المعدن كل منهما يتكون من شكل مقوس القطعة الأولى يوجد فى أحد طرفيها ثلاثة ثقوب وفى الآخر ثقب، أما القطعة الثانية ففى أحد طرفيها ثلاثة اسنان تشبه شوكة الأكل وفى الطرف الآخر سن واحد وعندما يتم ادخال هذه الأطراف ببعضها فى كلا القطعتين يشتبكان معا فلا يمكن فتحها إلا بمفتاح خاص .

٤ ـ المغلقة ذات الحبال :

توجد هذه المغلقة فى الوجه الداخلى من الباب ويتم فتحها واغلاقها بواسطة حبل يمتد من الباب وحتى آخر طابق فى المنزل فى مجرى خاص له فتحه فى كل طابق فإذا ما طرق أحد على الباب يريد الدخول وسمح له بذلك يشد الحبل فتفتح المغلقة وبعد دخول الشخص يقفل الباب بنفس الطريقة وإذا ما خرج أحد من أهل الدار فإنه يعيد الباب إلى مكان الاغلاق ثم يقوم بشد حبل صغير متدلى عبر ثقب على واجهة الباب

فتقفل المغلقة ولا يمكن فتحها بهذا الحبل لإنه مصمم للغلق وليس للفتح[1].

وكما سبق القول فإن واجهات هذه الأبواب مزخرفة بالعديد من الزخارف المحفورة الغائرة أو البارزة أو المشطوفة وإلى جانب ذلك استخدمت الزخارف بواسطة الرسم بالدهانات والمنفذة بطريقة اللاكيه والذى يبدو أن اليمن عرفته ابان الوجود العثمانى فى اليمن ومن أهم الأبواب المزخرفة بواسطة اللاكيه باب بيت فضل بن على الأكوع المكون من مصراعين يزين كل منهما ثلاث حشوات أوسطها أكبرها تزدان بشكل زهرية تخرج منها الأغصان المزهرة ويعلوها هلال يتوسطه نجمة أما الحشوات العلوية والسفلية فقد زينت كل منها بوريدة تحيط بها أرباعها فى أركان الحشوة.

(ب) أبواب الغرف :

تختلف أبواب الغرف من حيث الشكل والحجم من باب إلى آخر حسب اتساع وارتفاع الباب وكذلك حسب أهمية الغرفة التى يوجد فيها الباب وعادة ما تكون من مصراعين فى غرف السكن، وتتعدد المصاريع من ٢ ـ ٦ مصاريع فى أبواب المفارج.

وتتميز جميع الأبواب بشكل عام بان واجهاتها الداخلية غنية بالزخارف بحيث يتم تقسيم كل مصراع إلى ثلاث حشوات العلوية والسفلية مربعتان والوسطى مستطيلة زينت بزخارف نباتية ارابسكية نفذت بواسطة الحفر العميق قوامها أشكال مجردة لأوراق ثلاثية محورة

---

(١) ربيع يحامد خليفة (د) : المرجع السابق ، ص ١٤٩ ـ ١٥٠

تخرج من أشكال تشبه الزهريات كما فى حشوات بيت الشهارى إلى جانب الزخارف الهندسية المتمثلة فى الأطباق النجمية وأشكال النجوم الثمانية كما فى أحد حشوات باب ديوان بيت الشهارى .

كما استخدم التطعيم فى زخرفة الأبواب الداخلية وخاصة أبواب المفارج والدواوين استخدمت فيها مختلف أنواع الأحجار الكريمة نظرا لوجود الأمان الكامل لها على اعتبار أنها موجودة داخل الدار، وقد ازدهر فن التطعيم على الأبواب فى صنعاء فى القرن ١٢ ـ ١٨م وخاصة استخدام السن فى التطعيم ومن أهم الأبواب التى طعمت بالسن باب مفرج بيت حمود اليمانى الذى اعتمد الفنان فى تنفيذ زخارفه على العناصر الهندسية وخاصة النجوم والمعينات والأشكال السداسية وكذلك باب مفرج بيت الشهارى الذى تشاهد فى حشواته المطعمة الأطباق النجمية والزخرفة العربية المورقة (الأرابسك) إلى جانب أشكال الصلبان التى تحصر بداخلها شجرة محورة تتفرع إلى ثلاثة فروع ينتهى كل فرع منها بورقة ثلاثية .

كما استخدام أيضا أسلوب الرسم بالدهانات فى زخرفة أبواب المفارج والمنفذ بأسلوب اللاكيه ومن أهم الأبواب التى نفذت فيها الزخرفة بواسطة اللاكية باب مفرج بيت القاضى على عبدالله العمرى وباب بستان الخير المعروف ببا الكشك، وباب بيت فضل بن على الأكوع (١)

أبواب النوافذ :

نظرا لبرودة الجو فى صنعاء فإنه يغلق على فتحات نوافذ منازل صنعاء من الداخل مصاريع خشبية يختلف عددها من نافذة إلى أخرى حسب اتساع النافذة والغالب أن تكون ما بين (٢ - ٤ مصاريع) يتم فتح كل مصراع نحو الخارج وأحيانا يفتح فى كل مصراع من مصاريع النوافذ خوخة صغيرة تفتح عندما يراد تجديد هواء الغرفة دون السماح لتعرض الغرفة للبرد أو الحرارة.

وقد زينت الأوجه الداخلية لمصاريع النوافذ بإبدع وأجمل الزخارف الفنية بحيث تعتبر كل نافذة بمثابة لوحة فنية متناسقة مع زخارف الجدران الداخلية وتشمل هذه الزخارف العناصر النباتية المختلفة داخل حشوات محفورة حفرا بارزا على هيئة المحاريب أو الحشوات المربعة أو أشكال العقود المفصصة قوامها وريدات ثمانية وسباعية البتلات وفروع متموجة تخرج منها أوراق محورة نفذت بأسلوب الأرابسك كما نراها فى جزء من مصراع شباك فى ديوان بيت الخميسى إلى جانب أشرطة تحيط بمصراعى الشباك الصغير الذى يشبه الخوخة قوام زخارفها لفائف نباتية محورة ومن أمثلتها مصراع شباك بيت على السمة القريب من السائلة فى حارة الجلاء الذى سيد سنة ١٠٩١هـ/ ١٦٨٠م كما تضم بعض مصاريع النوافذ حشوات مربعة مزينة بواسطة الحفر البارز بزخارف هندسية قوامها أطباق نجمية ومسامير على هيئة الوريدة الثمانية البتلات على أحد شبابيك ديوان بيت فاخر وبعض مصاريع النوافذ زخرفت بحشوات بارزة على هيئة بخاريات مستطيلة أو جامات مستطيلة شُكل ضلعاها القصيران على هيئة عقود مفصصة كما فى

مصراع شباك مفرج الدار الجديد والبعض الآخر زخرفت فيه الحشوات المستطيلة فى مصاريع النوافذ على هيئة بخاريات محفورة كما فى شباك بيت فايع ، وبعض أبواب الشبابيك زخرفت على هيئة فتحة باب متوجه بعقد ذو فصين بحيث ينقسم الباب إلى نصفين كل نصف منه فى مصراع كما فى شباك بيت الحيمى والذى نشاهد عليه العديد من الزخارف النباتية المحورة على هيئة أشرطة تحيط بالباب الزخرفى تحصر بداخلها دوائر من المسامير شكل الجزء العريض منها على هيئة وريدة، وبعضها زخرفت بأشكال الزهريات أو مجموعة من زهور القرنفل فى تشكيلات تشبه الشجيرات الصغيرة ويحيط بحزمة الزهور اطار على هيئة لفائف أو فروع تخرج منها أوراق وزهور عباد الشمس، وخير مثال على ذلك الوجه الداخلى لمصراع شباك مفرج بيت البليلى والتى توضح بجلاء التأثيرات العثمانية على زخارف الأخشاب اليمنية التى جاءت مع الاحتلال العثمانى لها وهذا النوع من الزخارف يشاهد بكثرة على زخارف أبواب وجدران منطقة بئر العزب على وجه الخصوص.

٢ ـ المشربيات :

يوجد فى منازل صنعاء ثلاثة أنواع من المشربيات ، النوع الأول المحلى الذى لا يكاد منزل من المنازل يخلو من وجوده وهو المعروف عند أهل صنعاء باسم الشباك وهو عبارة عن ساتر من الحجر أو الآجر يبرز عن سمت جدار عتبة النافذة نحو الخارج بحوالى ٣٠سم ويستند على كوابيل خشبية أو حديدية أو بلاطات حجرية طويلة أو طوبق متدرج

يأخذ شكل رؤوس الحيوانات.والطيور [1] ويتخلل هذا الساتر فتحات عديدة فى الأرضية والواجهة منه تسمح بدخول تيار من الهواء لتجديد هواء الغرفة وبمعنى آخر فإنها تؤدى وظيفة المشربية أما الفتحات الموجودة فى أرضية الشباك فيمكن منها النظر إلى الشارع ومشاهدة من يطرق الباب ولذلك يكثر وجود مثل هذه الشبابيك فوق الأبواب وكذلك فى الجدران الخارجية للسلالم وجدران القاعة الوسطى والتى تفصل بين الحجرات وكذلك توجد فى أعالى الجدران .

أما النوع الثانى من المشربيات فيعرف عند أهل صنعاء بالشباك العربى والذى يصنع من الخشب على هيئة ستائر مشبكة تأخذ شكل صندوق أو قفص بارز منشورى الشكل يبدأ عريضا عند القاعدة ويضيق كلما ارتفع إلى أعلى حتى يتساوى مع سمت جدار الواجهة [2] ويصنع عادة من الخشب الخرط أو على هيئة سدايب متقاطعة متداخلة فى بعضها بحيث تؤلف مربعات ومستطيلات صغيرة هندسية الشكل بالإضافة إلى الأشكال الدائرية والنصف دائرية والأشكال المفرغة على هيئة أصلبة وهذا النوع من المشربيات يخلو من الزخارف وأن وجدت فعلى هيئة زخارف دقيقة من الكتابات أو الأوراق النباتية والأشكال الهندسية وخاصة الأشكال النجمية تزين السدايب واطاراتها كما زخرفت الكوابيل بزخارف حيوانية تتمثل فى الطيور وخاصة الطواويس إلى جانب المشكاوات .

---

(١) مصطفى عبد الله شيحه (د) : المرجع السابق ، ص ١٥٦ ، غازى رجب محمد (د) : البيوت القلاعية ، ص ١٦٢

(٢) عبد الله الشيبة (د) : المرجع السابق ، ص ٥٨

ويتمثل النوع الثالث من المشربيات الجميلة التى تعتبر تحفا فنية رائعة الجمال والمعروفة فى صنعاء باسم (الشباك التركى) لأنه قدم إلى اليمن مع الأتراك العثمانيين (١) ويوجد منه نوعان :

(أ) نوع عبارة عن صندوق مستطيل الشكل مصنوع من الخشب العادى المفرغ أو من السدايب أو من الخرط والتى لا تزال أغلب منازل صنعاء تحتفظ بامثله جيدة منها محمولة على كوابيل بنفس الطريقة السابقة ألا أن زخـارفها تتسـم بالبساطة والتى ربما تمثل بداية مرحلة دخول هذا النوع إلى اليمن حيث لم تكن الفكرة والمهارة قد تبلورت عند الفنان اليمنى حيث طبعها بطـابع زخـرفى عـربى يتمثـل فى قلة الزخارف وتحويرها وخير مثال على ذلك مشربية على أحد منازل حارة الأبهر .

(ب) نوع آخر يتضح فيه الفخامة وحسن الصنعة ومهارة الفنان مما يدل على أنها صنعت فى فترة أصبح الفنان اليمنى فيها قادر على تقليد الأساليب التركية بل وابتكار الجديد منها، وهذا النوع تكون فيه المشربية على هيئة صندوق متعدد الأوجه يبرز كثيرا عن الدران وأحيانا تكون المشربية من عدة طوابق صغيرة فى كل طابق منها توجد فتحات نوافد على شكل عقود متجاورة (٢)، وقد ظهر هذا النوع أول ما ظهر فى منطقة بئر العزب التى شيدها العثمانيين فى عصرهم الأول حيث يغلب على بيوتها الطابع العثمانى ثم انتقل هذا النوع من المشربيات إلى حارة

---

(١) زيد بن على عنان : المرجع السابق ، ص ٤٠

(٢) مصطفى عبد الله شيحة (د) : المرجع السابق ، ص ١٥٦ ـ ١٥٧

المتوكلية التى بناها الائمة الزيدين فنرى العديد من المشربيات على قصورها مثل قصر بنت الإمام الذى بنى سنة ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م وقصر ابن الإمام يحيى سيف الإسلام عباس .

٣ ـ الرفارف الخشبية :

كما سبق وأن ذكرت انه يعلو المستوى الأول من النوافذ رفارف خشبية بارزة عن سمت الجدار بحوالى ٣٠ سم تعرف عند أهل صنعاء باسم (الكنة) المأخوذة من اللفظ المحلى (الكنان) فيقال فلان يكنن بجوار الحائط بمعنى يحتمى من المطر والكنه هنا حماية للنافذة من المطر وتقوم الرفارف على عوارض خشبية مبنية فى أصل البناء والغرض منها حماية النوافذ الخشبية المزخرفة عند فتحها من تعرضها لقطرات المطر واشعة الشمس وكذلك اضفاء مزيد من الجمال على الواجهات بما تحمله من زخارف ذات تشكيلات جميلة هندسية ونباتية وحيوانية .

ويغلب على زخارفها العناصر الحيوانية المتمثلة فى الطيور الصغيرة المتقابلة والمتدابرة أو الأسود المتواجهة يفصل بينهما نسر ناشر جناحيه وقد تكون الأسود واقفة على تاج بارز يعلو الرفرف وكذلك الحال بالنسبة لبعض الطيور كما زينت الرفارف برسوم صغيرة محفورة لأنواع من الطيور أو الحيوانات بعكس الرسوم السابقة التى نحتت مجسمه.

أما بالنسبة للزخارف النباتية فتتجلى فيها العناصر النباتية من أوراق وزهور إلى جانب الزخارف العربية المورقة (الارابيسك) أما الزخارف الهندسية فنجد منها على الرفارف نماذج مختلفة منها عقود مفصصة أو أشكال مظفرة وأشكال مجردة عن الطبيعة .

٤ ـ الدواليب الحائطية :

من المعتاد فى منازل صنعاء أن توجد خزانه أو أكثر (دولاب حائط) فى كل غرفة من غرف الدار يغلق عليها مصاريع خشبية لا تقل فى زخرفتها وقيمتها الجمالية والفنية عن زخارف الأبواب والنوافذ أن لم تكن أكثر جمالا .

ويوجد نوعان من هذه الخزائن نوع يحتل زوايا الغرف وتكون بارزة إلى الداخل والنوع الآخر يشغل حيزا من الجدران الداخلية وقد زخرفت هذه الخزائن بزخارف هندسية وحيوانية ونباتية جميلة ومن أمثلتها: خزانتان فى بيت الشهارى وبيت محمد اليمنى الأولى خزانة كبيرة مقسمة إلى ثلاث مناطق مستطيلة رأسية فى كل منطقة منها حشوة وسطى مستطيلة واعلاها وأسفلها حشوة مربعة وكل حشوة من حشوات الخزانة مزخرفة بعناصر مختلفة منها الأطباق النجمية المكررة والمتداخلة مع بعضها ومنها اشكال الصلبان والمربعات إلى جانب الأشرطة المظفورة وأهم ما تمتاز به هذه الخزانة هو تطعيم زخارفها بالعاج والسن مما جعلها تبدو أكثر جمالا والخزانة الأخرى نجد أن زخارفها مطعمه بالعاج عبارة عن أشكال نجمية سداسية تحيط بها نجمة سداسية أكبر مكررة فى كل أجزاء الحشوة وتستخدم هذه الخزانات لحفظ الملابس والحلى والأشياء الثمينة ويختلف فيها حجم الخزانة من منزل إلى آخر فبعض الخزانات ذات مصراعين والبعض الآخر ذات ثلاثة مصاريع أو أربعة .

ثانيا : التحف المصنوعة من الرخام والجص :

سبق الذكر أن منازل صنعاء تتميز باستخدام الرخام والجص بكثرة فى الزخرفة سواء لكسوة الجدران الخارجية أو لتحلية الزخارف الخارجية أو لسد الفتحات الدائرية والنصف دائرية، ومن أهم التحف الرخامية والجصية :

١ ـ الستائر الرخامية

استخدمت الواح الرخام الرقيقة الشفافة فى عمل القمريات فى سمك لا يزيد عن ١ سم لتغطية النوافذ الدائرية الصغيرة سواء فى البيوت أو المساجد أو الأضرحة ويرجع هذا الأسلوب إلى أصول يمنية قديمة حيث تشير المصادر إلى وجود بيوت عالية لها نوافذ صغيرة يغطيها لوح أو لوحان رقيقان من الرخام الشفاف المعروف باسم القمرية يسمح بدخول الضوء ولا يسمح برؤية من بالداخل.

أما فى منازل مدينة صنعاء فلا يكتاد منزل من منازلها يخلو من الستائر الرخامية المعروفة باسم القمرية ولعل سبب تسميتها بذلك لأن الشكل العلوى المعقود من النافذة يأخذ شكل نصف دائرة أى على هيئة أحدى فترات تكوين القمر [١] وغالبا ما يغشى هذا الجزء بلوح أو أكثر من الرخام الأبيض الشفاف [٢] وقد ترجع التسمية إلى بياض لون اللوح الرخامى (شفافية اللوح الرخامى) الذى يجعل النور عند نفاذة من خلال

---

(١) ربيع حامد خليفة (د) : المرجع السابق ، ص ٢٠٢

(٢) غازى رجب محمد (د) : الستائر الجصية ، ص ٦٤

اللوح ذو لون أبيض هادئ اشبه بضوء القمر كما أن بعض النوافذ تأخذ الشكل الدائرى الذى يشبه القمر عند تمامه [١] .

وتعتبر صناعة القمريات من اختصاص أهل صنعاء أكثر من غيرها من المدن اليمنية الأخرى وكانت الألواح الرخامية تستخرج من مقالع عظيمة فى باطن الأرض على عمق أكثر من ثمانية أمتار من عدة محاجر منتشرة فى اليمن من أهمها محجر (الحمزة) فى شبام الفراس ثم تقطع إلى الواح رقيقة حسب الحاجة والطلب [٢].

ولعل أقدم استخدام لألواح الرخام فى اليمن سواء للإضاءة أو للتسقيف ما وجد فى مفرج (منظر) قصر عمدان حيث يذكر الهمدانى أنه كان بأعلى القصر غرفة لها لهج وهى الكوة كل كوة منها بناء رخام وسقف الغرفة رخامة واحدة صفيحة [٣] والذى انتقل استخدام الرخام منها فى الإضاءة عن طريق صنع المسارج أو عمل القمريات التى تغطى النوافذ فتسمح بدخول إضاءة خفيفة هادئة إلى غرف الدار .

٢ ـ الستائر الجصية :

اعتمد الفنان اليمنى على الجص اعتمادا كبيرا فى زخرفة المبانى وخاصة كسوة الجدران من الداخل وتحليتها من الخارج عن طريق تغطية قوالب الطوب أو أحجار البناء لأكسابها شكلا مميزا.

وكان الجص يستخرج من شبام الفراس كما ذكر الهمدانى ذلك بقوله (ومن شبام سخيم (الفراس) تحمل القصة إلى صنعاء) [٤].

---

(١) ربيع حامد خليفة (د) : المرجع السابق ، ص ٢٠١

(٢) غازى رجب محمد (د) : الستائر الجصية ، ص ٦١

(٣) ربيع حامد خليفة (د) : المرجع السابق ، ص ٢٠١ ـ ٢٠٢

(٤) الهمدانى : الاكليل ، جـ ٨ ، ص ١٥٠ ، ربيع حامد خليفة (د) : المرجع السابق ، ص ١٧٧

ويتميز الجص اليمنى بالتماسك والالتصاق الشديد وإذا ما استند عليه شخص فلا يطبع الالبسة ببياضه وإذا ما ثبت فيه مسمار فلا يتشقق أو يتفتت وإذا ما جصصت به الجدران أصبحت كانها الفضة ، وتعود شدة تماسكة إلى خبرة الفنان اليمنى الذى يقوم بخلطه واضافه العديد من المواد إليه من أهمها الغرا [1] وقد استخدم الجص أيضا فى صناعة العقود الجصية عندما قل استخزاج الرخام فى اليمن وبالتالى غلا ثمنه ولذلك لجأ الفنان إلى ابتكار نوع جديد من تفشيات الفتحات يعرف باسم (العقد) مصنوع من الجص وقد ازدهر هذا النوع فى فترة حكم العثمانيين الثانية فى اليمن (٩٤٥ ـ ١٠٤٥هـ/ ١٥٣٨ ـ ١٦٣٥م) وخاصة فى منطقة بئر العزب [2].

والعقد الجصى لا يقصد به العقد المعمارى إنما هو عبارة عن نصف دائرة من الجص يتم تخريمها ووضع قطع من الزجاج الشفاف والملون فى تغطيه الخروم وقد تكون هذه العقود على هيئة دائرة كاملة أو على هيئة عقد مدبب وأحيانا بأشكال مربعة أو مستطيلة حسب الفتحة إلى سوف تفشى بها .

وعادة ما تزخرف هذه العقود بعدة أنواع من الزخارف تختلف من شباك إلى آخر إذ من النادر وجود عقدين متشابهين من الزخرفة فى غرف واحدة. والتى يغلب عليها الزخارف الهندسية فى المقام الأول تليها الزخارف النباتية ثم الحيوانية والكتابية قوامها تشكيلات من الدوائر وانصافها تحصر بداخلها أشكال نجمية أو وريدات كل خمسة فصوص

---

(١) ربيع حامد خليفة (د) : المرجع السابق ، ص ١٧٧ ـ ١٧٨

(٢) ربيع حامد خليفة (د) : المرجع السابق ، ص ٢٢١

منها بلون ويكتنف الدائرة فرعان نباتيان ثم يؤطر الجميع أوراق نباتية محورة وبعض القمريات أو العقود تحتوى على أكثر من نجمة إلى جانب أشكال المربعات .

كما شكلت بعض القمريات على هيئة بحور أو خراطيش بداخلها أشكال معينات ووريدات ثمانية وأوراق محورة كما تضم بعض القمريات تشكيلات من الرسوم الحيوانية لطيور من أهمها الطاووس وكذلك تشكيلات نباتية لعبارات دعائية وكلمات دينية مثل (الله) (بسم الله الرحمن الرحيم)، (ماشاء الله) .... الخ .

وتشتهر أسر معينة فى صنعاء بصناعة هذه العقود (القمريات) توارثت مهنتها أبًا عن جد ومن أشهر هذه الأسرة بيت رسام وبيت الحيمى وبيت الهمدانى وبيت السلامى وآل اليمنى وبيت المقصص إلى جانب بعض أسر اليهود الذين كانوا يقيمون فى صنعاء مثل : النداب وأبو السعود [1] ويظهر ابداع فنانى هذه الأسر جليا وواضحا إذا ما علمنا أن الآلات المستخدمة فى أخراج وتنفيذ تلك التشكيلات الزخرفية تعتبر آلات بدائية وبسيطة لا تتعدى السكين للحفر والفرجار (البيكار) لتشكيل الدوائر والمسطرة (الجسكى) للرسم بالإضافة إلى أدوات معدنية ذات مقبض ووجه مسطح ناعم للتسطيح تعرف باسم (البروة والمالج)[2].

(١) غازى محمد (د) : الستائر الجصية ، ص ٦٤ ، ٦٥ و ربيع حامد خليفة (د) : المرجع السابق ، ص ٢٢١

(٢) غازى رجب محمد (د) : الستائر الجضية ، ص ٦٤ ، ٦٥

طريقة صناعة العقود :

تصنع العقود من مادة الجص الناعم يختلف عن ذلك الذى تكسى به الجدران وأسقف الغرف [1] وتتم عملية الصناعة أولا بخلط الجص بالماء مع التقليب جيدا ثم يترك لمدة خمس دقائق حتى يصبح الخليط عجينة غليظة ثم يقوم بفرد العجينة على لوح خشبى حسب حجم وسمك العقد المطلوب صنعة ثم يسوى سطح العجينة باستخدام (البروة) وقبل أن تجف العجينة يقوم برسم الحد الخارجى للعقد ثم ترسم الزخارف المطلوبة بواسطة الفرجار والمسطرة ثم يقوم بعمل التخريمات بواسطة السكين التى يزيل بها الجص من بين الزخارف المرسومة لاظهار الخروم وبعد أن ينتهى من عمل التخريمات يترك العقد لمدة يومين أو أكثر حتى يجف تماما ثم يقوم بوضع قطع الزجاج ـ المعدة سلفا حسب أشكال الخروم ـ الملون ثم يقوم بصب طبقة من الجص فوق العقد وقطع الزجاج، وبعد أن تسوى تترك لتجف ثم يقوم بإزالة طبقة الجص من على قطع الزجاج بنفس الأسلوب الذى استخدمه فى التخريم [2].

ويتوقف سمك العقد على مدى اتساع الفتحة التى سوف يفشيها وغالبا ما يكون سمكه من ٣ ـ ٥ سم وأكثر العقود سمكا أكثرها اتساعا وبالتالى أكثرها دقة ومهارة ووضوحا فى الزخارف وتشكيلاتها.

أنواع الزخارف المستخدمة على العقود الجصية :

اعتمد الفنان فى زخرفة العقود الجصية على الزخارف النباتية والهندسية والحيوانية والكتابية.

---

(١) شيرلى كى : المرجع السابق ، ص ٢٢٢

(٢) غازى رجب محمد (د) : الستائر الجصية ، ص ٦٨

(أ) الزخارف الهندسية :

استخدمت الدائرة بكثرة على العقود الجصية حيث نجد كثير من العقود زخارفها مكونة من تشكيلات هندسية على هيئة دوائر متداخلة فى بعضها أو على هيئة دائرة تتوسط العقد تحصر بداخلها نجمة خماسية أو ثمانية أو من عشرة فصوص تتفرع منها فروع نباتية أو تشكيلات هندسية أخرى أو يحيط بها أفرع نباتية وقد تكون تشكيلات العقد على هيئة مثلثات أو مربعات ومعينات وأشكال سداسية تنتج عن تقاطع الخطوط المستقيمة بالإضافة إلى أشكال متنوعة من الأطباق النجمية الأولية والأطباق النجمية الكاملة .

(ب) الزخارف النباتية :

أقل الفنان على استخدام العناصر النباتية بكثرة فى العقود لأنها تبرز مهارته فى التصميم والتشكيل على عكس التصميمات الهندسية التى تنتج عن تقاطع خطوط مستقيمة أو دائرية أما العناصر النباتية فتحتاج إلى رسم وتصميم على الورق أولا ثم تنفذ بمهارة على العقود الجصية .

ومن أهم العناصر النباتية التى استخدمها صانعوا العقود التفريعات الممتدة فى انسياب ورشاقة فى اتجاهات مختلفة تتقاطع مع بعضها على هيئة أفرع ملتفة من العنب وأوراقها بالإضافة إلى الأوراق الثلاثية المحورة والوريدات المتعددة البتلات والمراوح النخيلية وانصافها فى أسلوب يتميز بالتماثل والتكرار المتقن .

(جـ) الزخارف الحيوانية :

كما سبق الذكر فإن أغلب الزخارف الحيوانية مكونة من رسوم

طواويس ملونة جميلة وكذلك الطيور الصغيرة التى تقف على فروع العنب وتنقر عناقيدها إلى جانب النسر الناشر جناحية كرمز للقوة.

(د) الزخارف الكتابية :

تتجلى الزخارف الكتابية فى الآيات القرآنية القصيرة أو أجزائها إلى جانب ألفاظ الجلالة وأسماء الله الحسنى وعبارات الحمد والشكر مثل «الحمدلله ، قل هو الله أحد ، ما شاء الله، الشكر لله، الله، لا إله إلا الله » وكذلك المقتبسات الأدبية من حكم وأمثال وأبيات شعرية قصيرة.

وهذه العقود سواء الجصية أو الرخامية تعكس أجمل الأثر فى النفس من الخارج عند إضاءة الغرف ليلا ومن الداخل اثناء النهار عندما تنفذ أشعة الشمس من خلال شفافية الرخام أو تخريمات الجص المعشق بالزجاج نحو الداخل راسمة صورة ضوئية جميلة ملونة على الجدران الجصية البيضاء [1].

وللحفاظ على نظافة وتخريمات العقود والزجاج المعشق فيها من الخارج من الأتربة والأمطار لجأ الفنان إلى تركيب عقود إضافية خارجية تكون فى العادة معشقة بزجاج شفاف غير ملون [2].

وقبل أن اختم الحديث عن العقود الجصية والرخامية اليمنية ينبغى أن ارد الحق إلى أصحابه وذلك بالإشارة إلى أن أقدم النماذج الهندسية للستائر الرخامية المخرمة فى العصر الإسلامى وجدت فى الجامع الأموى بدمشق أما أقدم الستائر الجصية فقد وجدت فى مصر واليمن على السواء فى كل من جامع أحمد بن طولون فى القاهرة (٢٦٥هـ) وجامع شبام

---

(١) غازى رجب محمد (د) : الستائر الجصية ، ص ٦٦ - ٦٧

(٢) زيد بن على عنان : المرجع السابق ، ص ٤١

كوكبان فى اليمن (٢٥٤ - ٣٠٠هـ) وكانت هذه الستائر على هيئة تخريمات مفرغة قوامها زخارف هندسية من دوائر وأجزائها وأشكال نجمية خماسية وسداسية [١].

أما أقدم الستائر الجصية المخرمة والمعشقة بالزجاج الملون فقد وجدت فى مصر فى العصر الفاطمى وربما انتقلت إلى اليمن من مصر فى عهد الدولة الصيحية نظرا للروابط القوية والعلاقات الجيدة بين الفاطميين والصليحيين فى اليمن فى القرن الخامس الهجرى نظرا لانتمائهما لمذهب واحد.

٣ - الأرفف الجصية :

إلى جانب استخدام الجص فى عمل الستائر وتحلية الجدران استخدم فى عمل العديد من الأرفف فى أعلى جدران الغرف من الداخل وعلى ارتفاع قامة الإنسان بغرض وضع بعض أدوات الزينة عليها كالتحف والزهريات بالنسبة للديوان أو المفرج أو أدوات الزينة والأدوات الأخرى فى الغرف كل حسب وظيفتها، ويختلف طول وشكل الأرفف الجصية من مكان إلى آخر حيث يتراوح طولها ما بين ٥٠ - ٧٠ - ١٢٠سم وبعضها يأخذ شكل زاوية الغرفة، ويتم عمل هذه الأرفف بأن تثبت قضبان حديدية فى الجدار بحيث تبرز عنه بحوالى ١٥ سم والمسافة بين كل قضيب وأخر حوالى ٥سم ثم يتم تغطية القضبان بخلطة الجص من أعلى وأسفل بحيث تختفى القضبان تماما ثم يترك الجص ليجف قليلا ثم يسوى (بالبروة).

---

(١) KRESWELL K . A . C. A Short Account of early Muslim Arch ite - cture; Second, Published 1989 , by the American university in Cairo, printed in Great Britain, P . 404 -- 405 .

ويتدلى من الطرف البارز من الرف زخارف جصية مفرغة لعناصر نباتية كالأوراق والزهور أو عناصر حيوانية كالطيور الصغيرة وكذلك الطاووس إلى جانب الأسود والبعض الآخر بعناصر كتابية قرآنية وأدبية .

ولا تخلو غرفة من غرف المنزل من وجود مثل هذه الأرفف حتى المطابخ والحمامات وذلك لكى توضع عليها مستلزمات المكان سواء أكانت تحف أم أدوات زينة أم أدوات صغيرة أم أدوات تنظيف .

الخاتمة

بعد أن انتهيت من البحث ووضعت فيه عصارة الجهد المبذول يمكن إيجاز أهم النتائج التى توصلت إليها خلال الدراسة ومن أهمها:

١ ـ تميزت منازل صنعاء بطابع معمارى فريد وأصيل يرجع فى أصوله إلى عصور ما قبل الإسلام من حيث تعدد الطوابق وأسلوب البناء وزخرفة الواجهات.

٢ ـ تتشابه تخطيطات المنازل الصنعائية إلى حد كبير من حيث التقسيمات الداخلية ومساحات الوحدات ومسمياتها ووظائفها.

٣ ـ استخدام مادة الحجر فى بناء الأساسات والطابقين الأرضى والأول لتتحمل الضغط الطارد عليها من الطوابق العلوية وكذلك لتقاوم انحدار السيول الشديد من الجبال ومروره فى الشوارع وكذلك لتقاوم رطوبة الأرض نظرا لكثرة أمطار اليمن.

٤ ـ استغلال حركة الشمس صيفا وشتاء فى عملية توزيع الوحدات السكنية على واجهات الدار.

٥ ـ تقسيم المدينة إلى حارات (احياء) وكل حارة تكون مجموعة من المنازل تحيط ببستان يسمى المقشامة والذى يعتبر متنفسا لساكنى الحى وكذلك لامداد السكان بما يحتاجونه من الخضروات.

٦ ـ تتميز منازل صنعاء بوجود غرفة فى اعلى المنزل تعرف باسم المنظر أو المفرج مخصصه للراحة والقيلولة لأفراد الأسرة والأقارب .

٧ ـ تخصيص طابق للنساء وأخر لاقامة الرجال الذين لم يتزوجوا بعد أما الرجال المتزوجون فيخصص لكل منهم طابق خاص .

٨ ـ استخدام الجص فى تكسية الجدران من الداخل لما له من خاصية اكتساب الحرارة وتدفئة المنزل وكذلك تحلية الزخارف فى الواجهات الخارجية لاظهار جمالها .

٩ ـ تغطية أرضيات الحمامات وسطح المنزل بمادة القضاض وهى مادة عبارة عن خليط من الجص والتورة والنيس ومواد أخرى بحيث عندما تجف تصبح صلبة صعبة الاختراق وهى تشبه مادة الخافقى فى مصر .

١٠ ـ بناء المطبخ الرئيسى فى أعلى الدار حفاظا على حرمة النساء وكذلك حتى لا تتسرب ابخرة الطعام ودخان الأفران إلى بقية الغرف .

١١ ـ تخصيص غرفة كبيرة للراحة وتناول القات مع الاصدقاء تعرف باسم الديوان وكذلك تخصيص حجرة أخرى تسمى مكان الوسط لاجتماع العائلة .

١٢ ـ استخدم المعمار اليمنى العديد من المصطلحات المعمارية والفنية المحلية التى ترجع أصولها إلى ما قبل الإسلام مثل : « المنظر، القمرية، الجبأ (السطح) المردم (العتب) .

تلك كانت أهم النتائج التى امكننى التوصل إليها وتلك نظرة عامة عن مدينة صنعاء الماضى والحاضر صنعاء التى حافظت على طابعها المعمارى المتميز إلى ما قبل ثلاثين عام حينما كانت بلاد اليمن بلدا مجهولا لمعظم بلدان العالم .

قائمة المصادر والمراجع

(١) القرآن الكريم

أولا : المصادر العربية

(٢) **ابن بطوطه ، محمد عبد الله (ت ٧٧٩ هـ)** : رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة ، بدون تاريخ .

(٣) **ابن خرداذنة ، أبو القاسم عبد الله (ت ٢٧٢ هـ)** : المسالك والممالك، طبعة ليدن ١٩٨٩ م .

(٤) **ابن رسته ، أحمد بن عمر** : الاعلاق النفسية ، طبعة بالاوفست عن طبعة ليدن ١٨٩١ هـ .

(٥) **ابن سعيد المغربى ، على بن موسى بن محمد (ت ٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م)** بسط الأرض فى الطول والعرض ، تحقيق خوان قرنيط خنيس نطوان ١٩٥١ م

(٦) **ابن المجاور ، جمال الدين أبى الفتح يوسف بن يعقوب الشيبانى الدمشقى** : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماه تاريخ المستبصر

تصحيح : اوسكر لونفرين ، منشورات المدينة بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م .

(٧) **الرازى ، أحمد بن عبد الله الصنعانى (ت ٤٦٠ هـ)** : تاريخ مدينة صنعاء ، تحقيق د . حسين عبد الله العمرى ، دار الفكر العربى ، بيروت ، دمشق ، الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م

(٨) **السياغى ، حسين أحمد** : قانون صنعاء فى القرن الثانى عشر الهجرى ، صنعاء .

(٩) **الهمدانى ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٥٠ م / ٣٦٠ هـ)** : الاكليل ، عشرة أجزاء ، الجزء الثامن ، تحقيق محمد بن على الاكوع الطبعة الرابعة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

ثانيا : المراجع العربية

(أ) كتب مؤلفة

(١٠) **أ . ف . ل . بيستون وآخرون** : المعجم السبئ (سبئى ، انجليزى ، فرنسى ، عربى) ، منشورات جامعة صنعاء ، الجمهورية اليمنية ، دار نشريات بيترز لوفان الجديدة ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٢ م .

(١١) **أحمد حسين شرف الدين** : اليمن عبر التاريخ ، مطابع البادية للاوفست ، الرياض ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

(١٢) **أحمد شلبى (د)** : موسوعة التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية ، ١٠ أجزاء ، الجزء السابع مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٥م.

(١٣) **أمين الريحاني** : ملوك العرب ، المجلد الأول ، الجزء الأول .

(١٤) **بالوم كوستا** : صنعاء ـ ضمن كتاب المدينة الاسلامية ، ترجمة أحمد محمد تعلب مقالات مختارة من حلقة التدارس التى عقدت فى مركز الشرق الأوسط التابع لكلية الدراسات الشرقية، جامعة كمبردج، المملكة المتحدة، نشر اليونسكو السيكومور ـ فجر ـ أشرف على النشر. ب ـ سرجنت .

(١٥) **حسن الباشا (د)** : مدخل إلى الآثار الاسلامية ، دار النهضة المصرية ، ١٩٨١ م .

(١٦) **ربيع حامد خليفة (د)** : الفنون الزخرفية اليمنية فى العصر الاسلامى ، الدار المصرية اللبنانية القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م .

(١٧) **سرجنت ر . ب** : الطبقات الاجتماعية فى شبه الجزيرة العربية ، ضمن كتاب المدينة الاسلامية ترجمة أحمد محمد تعلب ، مقالات مختارة من حلقة التدارس التى عقدت بمركز الشرق الأوسط التابع لكلية الدراسات الشرقية ، جامعة كمبردج ، المملكة المتحدة ، نشر اليونسبكو ، السيكومور ـ فجر .

(١٨) **سعاد ماهر محمد (د)** : العمارة الاسلامية على مر العصور ، جزءان ، دار البيان العربى ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥ م .

(١٩) **الفنون الإسلامية** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ م .

(٢٠) **محمد عبد العال أحمد (د)** : الايوبيون فى اليمن (مع مدخل فى تاريخ اليمن الاسلامى إلى عصرهم الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٨٠ م .

(٢١) **محمد عبد العزيز مرزوق (د)** : الفنون الزخرفية فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧ .

(٢٢) **مصطفى عبد الله شيحه (د)** : مدخل إلى العمارة والفنون الإسلامية فى الجمهورية اليمنية ، وكالة سكرين الدولية القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧ م .

(٢٣) **يوسف محمد عبد الله (د)** : أوراق فى تاريخ اليمن وآثاره ، جزاءن ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٨٥ م وزارة الاعلام والثقافة ، صنعاء .

(ب) أبحاث ومقالات منشورة فى مجلات :

(٢٤) **إسماعيل بن على الأكوع** : لمحة تاريخية عن صنعاء ، مجلة الاكليل ، العدد الخامس ، سنة ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م ، وزارة الاعلام والثقافة صنعاء ، الجمهورية اليمنية .

(٢٥) **زيد بن على عنان** : صنعاء حاراتها وآبارها وشوارعها ومساجدها وأسواقها والعابها مجلة الأكليل، العدد الثانى والثالث، سنة ١٩٨٣م، وزارة الإعلام والثقافة صنعاء، الجمهورية اليمنية.

(٢٦) **شيرلى كى** : الفن المعمارى اليمنى ، ترجمة : أحمد ضيف الله ، مجلة دراسات يمنية مجلة فصلية تصدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمنى ، صنعاء عدد ٣٠ سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م .

(٢٧) **عباس فاضل السعدى (د)** : نشأة مدينة صنعاء وتطورها ، مجلة دراسات يمنية ، مجلة فصلية تصدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمنى ، صنعاء ، عدد ٣٤ ، سنة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م .

(٢٨) **عبد الرحمن الحداد** (د) : التراث المعمارى فى صنعاء القديمة (برنامج للحماية والتحسين) مجلة دراسات يمنية ، مجلة فصلية تصدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمنى، صنعاء، عدد ٢٧ سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧م.

(٢٩) **عبد القوى محمد طالب** (مهندس) : مميزات المواد المستخدمة فى العمارة السكنية بصنعاء القديمة ، مجلة دراسات يمنية ، مجلة فصلية تصدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمنى ، صنعاء عدد (٣٥) سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .

(٣٠) **عبد الله حسين الشيبه** (د) : مدن يمنية ، مجلة اليمن الجديد ، مجلة شهرية تصدر عن وزارة الاعلام والثقافة ، صنعاء ، العدد ١٢ ، السنة ١٧ - ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .

(٣١) **عفيف بهنسي** (د) : حماية مدينة صنعاء ، مجلة اليمن الجديد ، مجلة شهرية ، تصدر عن وزارة الاعلام والثقافة ، صنعاء ، عدد ١٢ ، السنة ١٨، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م .

(٣٢) **غازى رجب محمد** (د) : البيوت القلاعية فى اليمن ، مجلة سومر ، المجلد ٣٧ ، الجزء ١ ، ٢ كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨١ م .

(٣٣)

الستائر الجصية فى الفن العربى اليمنى (العقود اليمنية) مجلة دراسات يمنية مجلة فصلية تصدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمنى ، صنعاء ، عدد ٢٨ سنة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م .

(٣٤) **محمد طلعت الدالى** (د) : خصائص العمارة الاسلامية وتميز المعمار اليمنى ، مجلة دراسات يمنية ، مجلة فصلية تصدر عن مركز الدراسات والبحوث اليمنى ، صنعاء ، عدد ٣٥ ، سنة ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .

(٣٥) **مصطفى عبد العال تمام** : مدينة صنعاء ومسيرة التطور الاستيطانى الحضرى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة صنعاء ، عدد ٨ ، سنة ١٩٨٨ م .

(٣٦) **يوسف محمد عبد الله** (د) : صنعاء المدينة العربية الاسلامية ، نبذة عن تاريخها ودعوة إلى صيانتها ، مجلة الاكليل ، مجلة فصلية تصدر عن وزارة الاعلام والثقافة ، صنعاء ، العدد الثانى ، ١٩٨٦ م .

ثالثا : المراجع الأجنبية :

(37) **CRESWELL K . A . C . ,** : A Short account of early Muslim Architecture, Second Published 1989 by The American University in Cairo printed in Great Britain .

(38) **GUILLEMETTE ET PAUL BONNENFANT** : L'Art du bois a Sana'a Architecture do Mestique, Center de Recherches Sur L'orient Arabe Contemporian Aix en Provence Volum I , 1981 .

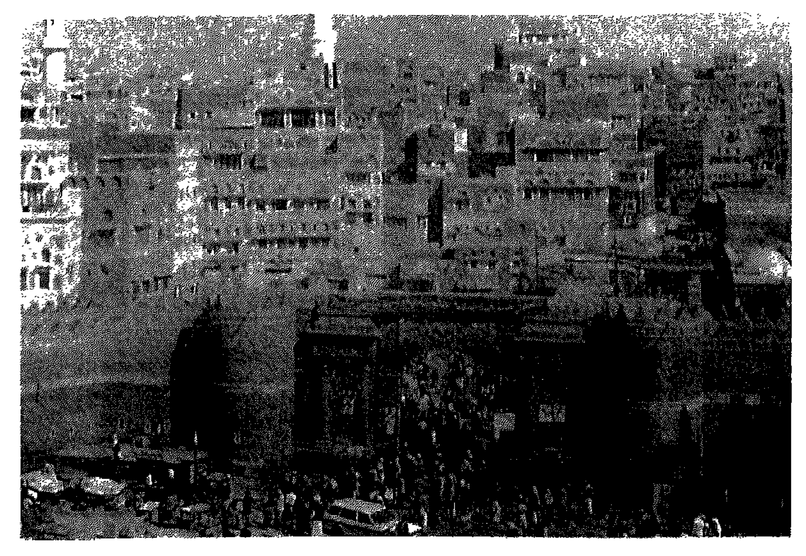
(39) **LEWCOCK, RONALD**: The old wolled City of San'a Second Imprassion 1981 , Unesco , Printed In Belgium.

(40) **RATHJENS , CARL UND WISSMAN , HERMANN V.** Sana'a Eiue Súd Arabische Stadt Land Scheft, Zeitschrift Cler Gesell Sheft Dúr - Erdkunde Zuberlin , 1929 .

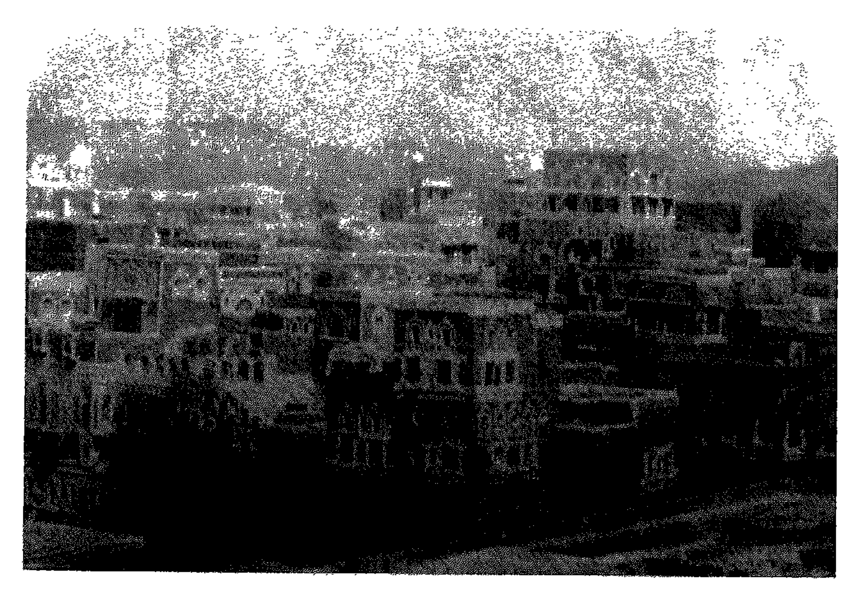
(41) **SERJENT R . B . AND RONALD LE WCOCK** : Sana'a an Arablan Islamic City London World of islam Festival Trust (WIFT) First Published In 1983 .

الفهرس

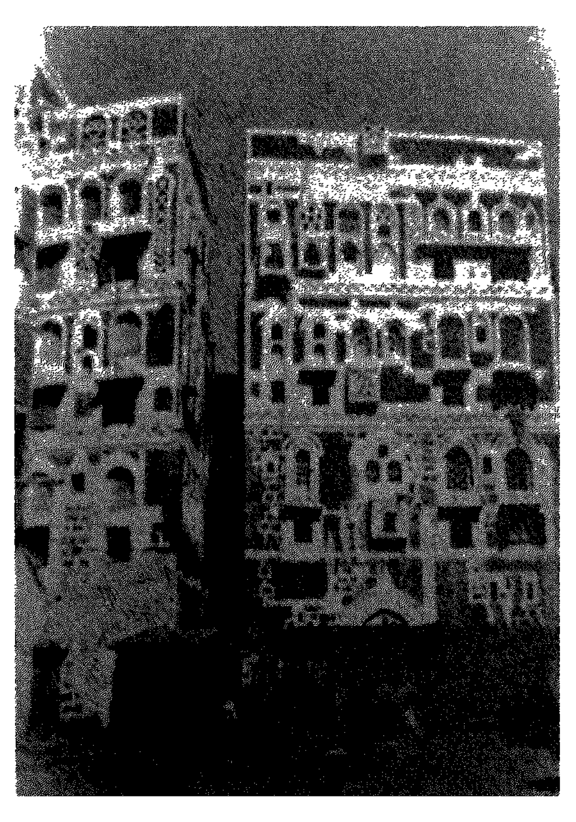
ملحق اللوحات والأشكال



لوحة ٤ : باب اليمن وخلفه بعض منازل صنعاء .



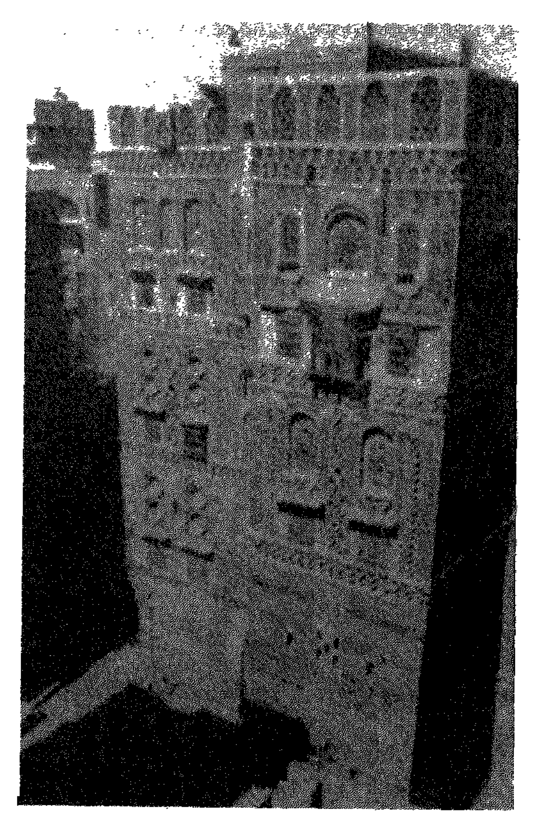
لوحة ٩ : منظر عام لبعض منازل صنعاء .



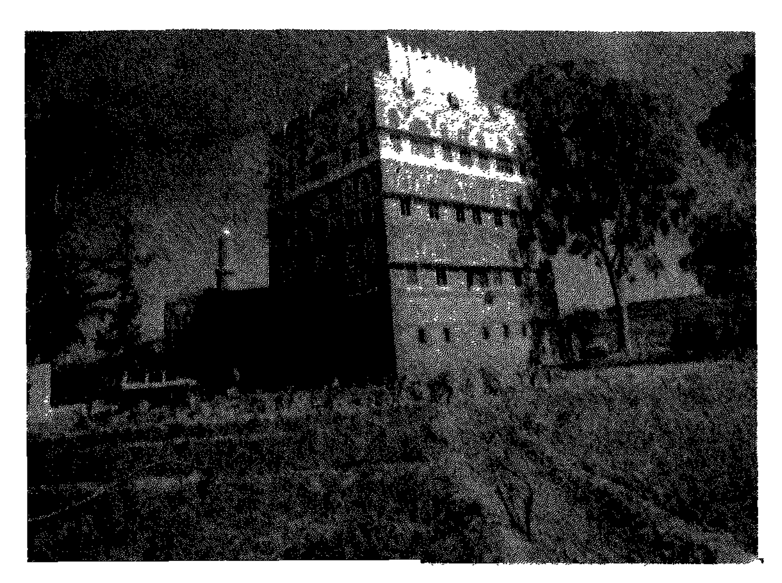
لوحة ١٧ : نموذج لواجهات منازل صنعاء المزينة بالجص



لوحة ١٠ : منظر عام لبعض منازل صنعاء .



لوحة ١٣ : منزل بنيت طوابقه السفلية بالحجر والعلوية بالآجر .



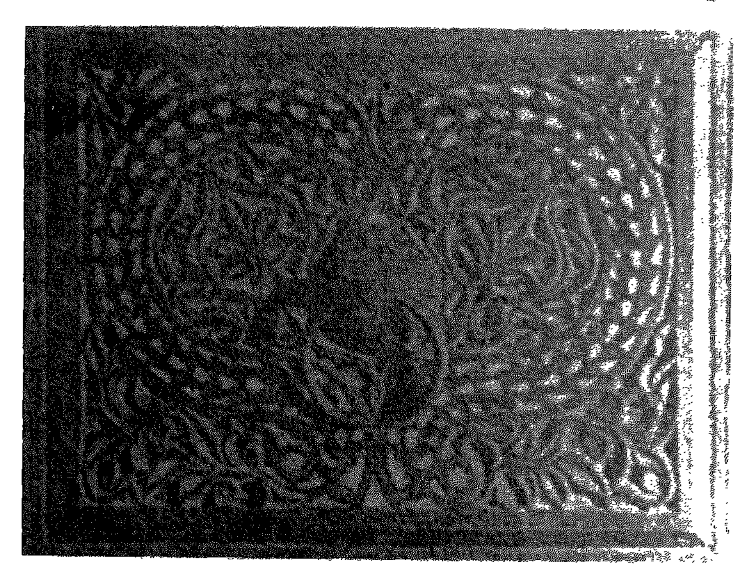
لوحة ١٤ : منزل بنيت طوابقة السفلية بالحجر والعلوية مبنية بالآجر .



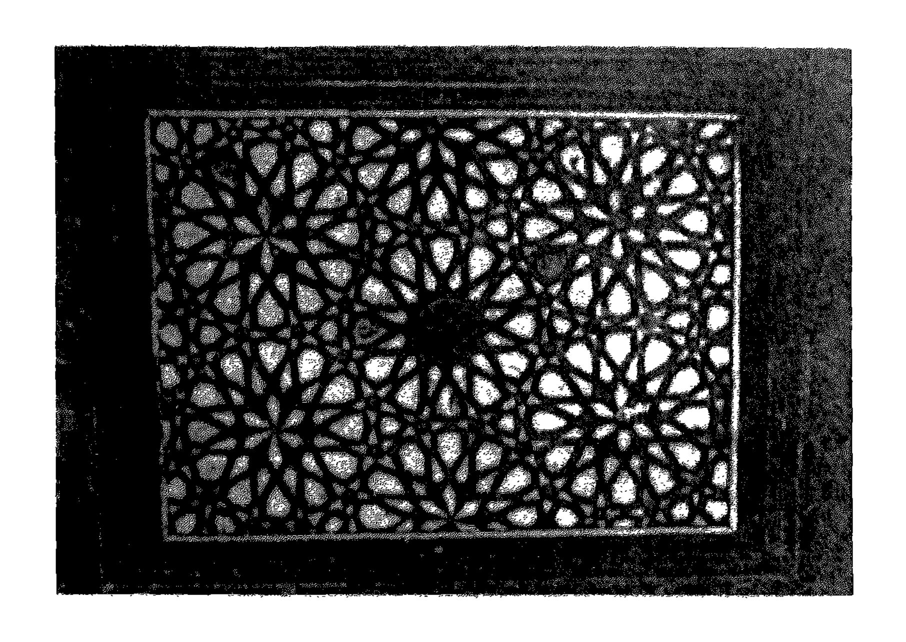
لوحة ٢١ : ديوان بيت البليلي وتظهر في اللوحة القمريات والأرفف الجصية والكتابة على عتب النافذة .



لوحة ٢٢ : مشربية على أحد المنازل وأعلاها ترى القمرية .



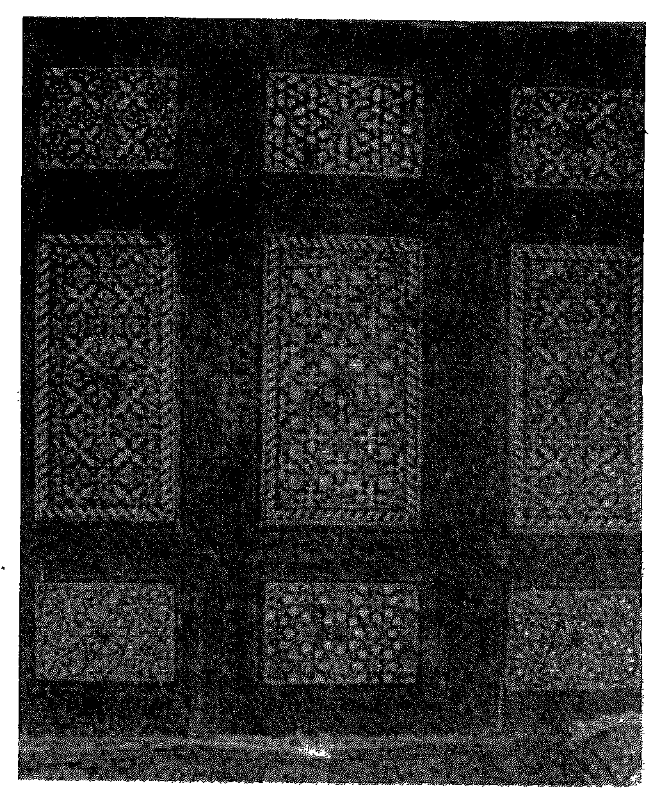
لوحة ٣٢ : حشوة من باب مفرج بيت الشهارى .

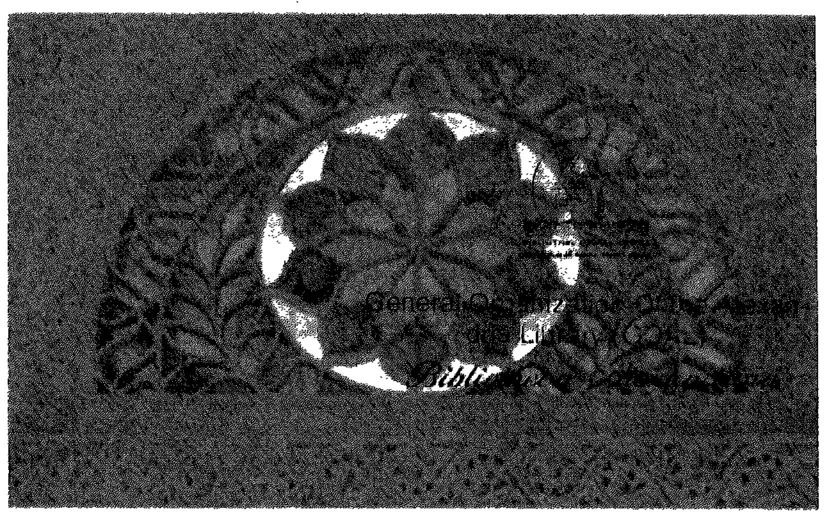


لوحة ٣٤ : حشوة من باب مفرج بيت الشهارى .



لوحة ٤٤ : مشربية قصر بنت الإمام : ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م .





لوحة ٤٨ : قمرية على أحد منازل صنعاء .

هـــذا الكـــتاب

يمثل هذا الكتاب تاريخ مدينة صنعاء ومنازلها الأثرية، صنعاء الغنية بتراثها المعماري والفني، صنعاء الأصالة، صنعاء التاريخ الضارب بجذوره في أعماق الزمن، صنعاء الرمز العربي للتوحد.

إنها صنعاء بتراثها وتفردها المعماري النموذج الأمثل لعمارة المدن الإسلامية والتي ما زالت تحتفظ بشوارعها الضيقة تطل عليها أسواقها المتخصصة من خلال الدكاكين المفتوحة في الطوابق الأرضية للمنازل.

صنعاء المتحف المفتوح الغني بآثاره المعمارية والفنية.

إن كل نوع من عمارة مدينة صنعاء يعد مثلاً رائعاً للتراث اليمني بحضاراته [illegible] الشعبية و[illegible] والعسكرية والتشكيلية والأوسطية وتعد منازلها نموذجاً فريداً لمنازل اليمن [illegible] من حيث التخطيط المعماري [illegible] الزخرفي [illegible] المنازل [illegible]